

المثلية الجنسية
مرض أم انحراف؟!!

د.ق. أسامة فتحي عبده

جميع حقوق الطبع والنشر لهذا الكتاب محفوظة. ويحظر نشر أي جزء من هذا الكتاب عن طريق إعادة طباعته أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتسجيل أو بالتصوير أو غير ذلك.

اسم الكتاب: الجنسية المثلية مرض أم انحراف؟!
المؤلف: د.ق. أسامة فتحي عبده

حقوق الطبع محفوظة

المحتويات

٥	تقديم
٧	مقدمة
٩	١- الهوية الجنسية
٩	- مفهوم الهوية الجنسية
١١	- اضطراب الهوية الجنسية
١٢	- مصطلحات هامة
١٢	- الهوية الجندرية
١٤	- الميل (التوجه) الجنسي
١٦	- السلوك الجنسي
١٩	٢- المثلية الجنسية
١٩	- المصطلح والتعريفات
٢٢	- أنواع المثلية الجنسية
٢٢	- المثلية الطفولية
٢٣	- اللواط
٢٥	- السحاق
٢٦	- ثنائي الجنس Bisexual
٢٩	٣- الأسباب أو النظريات الكامنة وراء المثلية الجنسية
٣٠	- النظرية البيولوجية
٤١	- النظرية النفسية
٤٣	- النظرية التربوية الاجتماعية

- ٥١ - نظرة الكتاب المقدس للمثلية الجنسية
- ٥٢ - مفهوم الانحراف الجنسي
- ٥٥ - المثلية الجنسية عمل شيطاني موجه ضد الله
- ٦٠ - نظرة الله لمثلي الجنس

٦٢ خاتمة

٦٣ توصيات

تقديم

يوصف عصرنا بأنه عصر انفجار المعلومات، وقد ساعدت السوشيال ميديا على انتشار هذه المعلومات بسرعة مذهلة.

وقد مر عالمنا عمومًا وبشكل خاص منطقتنا - الشرق الأوسط - بأحداث كثيرة وكبيرة وخطيرة غيرت أو كادت أن تغير شكل وحال المنطقة، بدايةً من الفوضى الخلاقة وأحداث ما سُمي بالربيع العربي، وما نتج عنهما من صعود تيار الإسلام السياسي وهجرة المسيحيين حتى أنه يقال إن نسبتهم أصبحت ٣٪. بعد أن كانت ١٤٪، بالإضافة إلى ما أصاب العالم من جائحة كورونا وتوابعها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب ارتفاع نسبة الإلحاد في المنطقة العربية، حيث تقول إحدى الإحصائيات إن نسبة الإلحاد في بعض الدول العربية قد وصلت إلى ٣٦٪.

هذه الأحداث وغيرها أدت فيما أدت زيادة التشويش الذهني للمواطن العربي عمومًا والمسيحي خصوصًا والذي يعيش في مجتمع متعدد الثقافات يحاول تشكيل قيمه ومبادئه بحسب هذه الثقافات، والتي تكون أحيانًا مخالفة لما يؤمن به ويعتقد فيه.

وهذه السلسلة من الكتيبات هي بمثابة محاولة لمعالجة بعض القضايا الفكرية اللاهوتية والاجتماعية من منظور مسيحي كتابي.

ونرجو أن تنجح هذه المحاولات في إزالة حالة التشويش والحيرة التي أصابتنا.

د. ثروت صموئيل - مدير مركز الكلمة

المقدمة

الجنس عند الإنسان هبة إلهية تمس صميم الكيان الإنساني على كافة مستويات حياته، فالجنس لا يمس جانبًا واحدًا من حياته، بل يمتد ويتداخل في طبيعته الإنسانية، ليضع بصماته على وجود الفرد وشخصيته، ويؤثر على حياته النفسية والانفعالية، وعلاقاته الاجتماعية بالآخرين، كما يمس حياته الروحية وعلاقته بالله.

ومنذ البدء، أوجد الله في صميم تكوين نفس الرجل ميلاً طبيعياً للمرأة، وفي صميم تكوين نفس المرأة ميلاً طبيعياً للرجل، وبهذا الميل المتبادل يتآلفان ويتكاملان، أي أن هذا الميل الجنسي يخدم نمو الحب، ويساهم في تحقيق التكامل بينهما. وبالتالي إذا انحرف الإنسان عن الهدف الأصيل للجنس، الذي أوجده الله الخالق لأجله، تتأثر كل جوانب حياة الإنسان.

وفي المجتمع اليوم - وحتى داخل أسوار الكنيسة - هناك الكثير ممن يعانون من التشويش بشأن الجنس وأخلاقياته وسلوكياته، كما أن هناك اتجاهًا متزايدًا نحو قبول بعض السلوكيات التي كانت تُعتبر سلوكيات لا أخلاقية على مستوى العالم كله تقريبًا منذ عقود قليلة، ومن هذه السلوكيات المثلية الجنسية، وهي من المواضيع الشائكة التي لا تزال إلى اليوم موضوع بحث ونقاش، فهي ظاهرة معروفة منذ القدم، ولا تقترن بمجتمع أو معتقد معين، ولا حتى فئة عمرية معينة، أو طبقة اجتماعية أو ثقافية معينة، بل باتت منتشرة في جميع المستويات.

وهناك عدة أسئلة يجب طرحها: هل المثلية الجنسية هي بسبب مرض بيولوجي وراثي تلعب فيه الجينات والهرمونات دورًا والإنسان لا خيار له في هذا الأمر؟! أم أنها بسبب عامل نفسي سيكولوجي، أي اضطراب نفسي مثله

مثل باقي الاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان، وتحتاج لعلاج نفسي حتى يستقيم الإنسان ويعود مرة أخرى لحياته الطبيعية؟! أم أن المثلية الجنسية هي انحراف جنسي سلوكي وأخلاقي - أي خطية - عن الهدف الذي رسمه وحدده الله؟! وما هي نظرة الكتاب المقدس للمثلية الجنسية؟! والإجابة على هذه الأسئلة هي ما سوف يشمله هذا البحث للوصول إلى إجابة قاطعة على السؤال التالي: هل المثلية الجنسية مرض أم انحراف؟!

(١)

الهوية الجنسية

"الهوية" هي شعور الإنسان بذاته، وهي من أهم السمات المميّزة للإنسان عن بقية المخلوقات، فهي جوهر الشخصية. والهوية هي مصطلح يُستخدم لوصف مفهوم الشخص عن نفسه، وتعبيره عن تميّزه، وعلاقته بالآخرين، كالهوية الدينية أو الوطنية أو العرقية أو الجنسية. ويقول "إريك إريكسون" إنه "يمكن للمرء أن ينظر للهوية على أنها مجموع سماته المميزة والدائمة، التي تميزه بوصفه مخلوق لا تُحطئه العين، فالهوية هي ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين."^(١)

مفهوم "الهوية الجنسية" Sexual Identity

الهوية الجنسية هي جزء لا يتجزأ من هوية الإنسان عموماً، والمقصود بمفهوم الهوية الجنسية هو تعريف الإنسان لنفسه من خلال الجنس بأنه ذكر أو أنثى. وقد تعددت المجالات المتعلقة بالهوية الجنسية، فيعتقد البعض أن الهوية الجنسية أمر يتعلق بالجينات، وآخرون يرونها على أنها نمط سلوكي يُكتسب بالتعليم. والحقيقة هي أنها "إدراك وشعور الشخص الخاص بكونه ذكراً أو أنثى"، فالهوية الجنسية هي الحقيقة التي تُخلق عليها الإنسان، سواء كان ذكراً أو أنثى، وهذا ما

^١ بيلر كوزين، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إريك إريكسون وأعماله، (العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٠)، ص ٩٣.

يؤكد الوحي في سفر التكوين، إذ يقول: "فَخَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (تك ١: ٢٧)، وحين ولدت حواء ابنها الأول قالت: "اقتنيتُ رجلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ" (تك ٤: ١). لقد تمكنت حواء من معرفة أن الطفل لم يكن أنثى مثلها. كان إنساناً، نعم، لكنه لم يكن امرأة، فتشريح جسمه كان مختلفاً، وكان ذلك الاختلاف واضحاً منذ ولادته. فالله هو الذي يُحدد جنس الطفل، والجنس عادةً - إلا في مواقف نادرة جداً - يكون واضحاً منذ الولادة. ويقول د. أوسم وصفي في كتابه "شفاء الحب": "الهوية الرئيسية للإنسان هي كونه مخلوقاً من الله على أحسن تقويم (على صورة الله). هذه هي هويتك الحقيقية، سواء تُدرك ذلك الآن أو لا تُدركه." (٢) والكتاب المقدس يؤكد أن صورة الله التي خُلق عليها الإنسان هي ذكر وأنثى، وليس أي شيء آخر. ف"الهوية الجنسية" إذًا هي "أمر ثابت لا يتحول ولا يتبدل، ولا يختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات." (٣) وهي تعبير عن كينونة البشر، فالبشر جميعاً كائنات جنسية منذ الرحم حتى الموت. والدليل على ذلك أن بعض الآباء يبنون توقعات لجنس أطفالهم، قبل ولادتهم، فهُمْ يجرون فحوصات "الموجات الصوتية" للجنين حتى يتعرفوا على جنسه. ومن أوائل الأمور التي يبحث عنها الأهل عندما يخرج المولود إلى الحياة "جنس المولود". ومتى حددوا هويته أو جنسه - ولدًا كان أم بنتًا - فإنهم يحاولون تدعيم ارتباطه النفسي بالجنس الذي ينتمي إليه بيولوجيًا، وذلك من خلال الاسم الذي يطلقونه عليه أو عليها، ونوعية الملابس التي يختارونها، وأيضًا الألعاب التي يأتون بها إليه أو إليها، ثم أسلوب التعامل المناسب في كلتا الحالتين. وهكذا ينشأ كل من الولد والبنت منتميًا إلى جنسه.

^٢ أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ١٣٩.

^٣ ألفة يوسف، وليس الذكر كالأنثى في الهوية الجنسية، (القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٤)، ص ٢٠.

ويؤكد العلماء أن الأطفال "يتكون لديهم وعي بالهوية الجنسية وهم في سن مبكرة، وتتأصل الهوية الجنسية في عمر السنتين الأوليين أو الثلاث سنوات الأولى"^(٤)، إذ تصبح الهوية الجنسية راسخة في هذه المرحلة، ويعرف الأولاد أنهم صبيان، والفتيات يعرفن أنهن بنات، لأنه في هذا العمر يستطيع الأطفال التعبير بجمل مفيدة تعطي فهمًا أكثر عن هويتهم الجنسية، فاللغة تلعب دورًا مهمًا، فمع تعلم الطفل للكلمات والضمائر وربطها في جمل مفهومة مضبوطة، يلاحظ أن هناك فرقًا بين التأنيث والتذكير. وبالتالي فهو - وإن بدون وعي منه - يحاول أن يصنّف سلوكياته وكيهونه على هذا الأساس. وحتى فيما يخص الألعاب المفضّلة في هذا السن، "نجد أن البنين يميلون إلى الألعاب التي تتطلب بذل الجهد والنشاط ككرة القدم والمصارعة، أما ألعاب البنات فهي أميل إلى الهدوء وإلى محاكاة الأعمال المنزلية والمدرسية."^(٥)

اضطراب الهوية الجنسية

هو تشخيص يُطلقه أطباء وعلماء النفس على الأشخاص الذين لا يشعرون بالارتياح من الانتساب إلى نفس الجنس الذي وُلدوا به. وهو "نوع من الاضطرابات التي توصف بوجود شعور قوي بالاهتمامات غير المناسبة بهوية الجنس الآخر، كأن يهتم الذكر بأمور تمّ الأنثى."^(٦) ويؤكد الدكتور "أحمد عكاشة" أن "هذه الاضطرابات تبدأ في الظهور عادةً أثناء مرحلة الطفولة المبكرة قبل فترة البلوغ وتتميز بانزعاج دائم وشديد بشأن الجنس الفعلي، مع

^٤ د. عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢)، ص ٦١.

^٥ د. يوسف مراد، سيكولوجية الجنس، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤)، ص ٣٤-٣٥.

^٦ د. خالد محمد عبد النبي، اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغط، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٢٢.

رغبة أو إصرار على الانتماء إلى الجنس الآخر، وهذه الاضطرابات غير شائعة نسبياً، ولا يجب أن يتم الخلط بينها وبين التكيف النمطي لكل جنس.^(٧)

ولا توجد أسباب محددة أو معروفة لدى علماء النفس لاضطراب الهوية الجنسية، ويعتقد الكثيرون أن اضطراب الهوية يرجع إلى غياب الأب جسدياً أو معنوياً، أو فرض السيطرة من قبل الأم وتحكمها، والرفض المستمر والانتقاد الدائم من قبل أحد الوالدين من جنس الطفل نفسه والأمور المتعلقة به، والتي تجعل من المحتمل أن يتورط الأطفال حين يكبرون في حالات من إدمان المواد الإباحية. وكذلك تعرّض الطفل لخبرات الإساءة الجنسية أو النفسية أو الجسدية، "إذ ترتبط باضطراب الهوية مشاعر الخزي والإكتئاب والتقدير السلبي للذات والقلق والشعور بالخجل والاضطرابات النفسية واضطراب الشخصية النرجسية."^(٨) (وسوف تتم مناقشة هذه الأسباب والعوامل بشئ من التفصيل في صفحات البحث التالية، ولا سيما أن البعض يعتقد أنها من العوامل المؤدية والمسببة للمثلية الجنسية).

مصطلحات هامة:

هناك عدة مصطلحات فيها بعض من الغموض، وهي تُحدِث التباساً مع مفهوم الهوية الجنسية، رغم أنها تحتوي على كلمات يفهمها الجميع، ومن أشهر هذه المصطلحات ما يلي:

الهوية الجندرية Gender Identity

"الجندر" مصطلح قديم في اللغات اللاتينية وهو يعني: الذكر والأنثى، إلا

^٧ د. أحمد عكاشة، د. طارق عكاشة، الطب النفسي المعاصر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠) ص ٦٤٠.

^٨ د. خالد محمد عبد الغني، اضطرابات الهوية الجنسية والقلق والضغط، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٢٠.

أن استخدامه في العقود الأخيرة من القرن العشرين بدأ ينحو منحىً جديدًا، ولا سيما ضمن التقارير والمؤتمرات التي تتحدث عن النمو السكاني، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة.^(٩) وقد عرّفت الموسوعة البريطانية "الهوية الجندرية" بأنها "شعور الانسان الشخصي بالذكورة أو الأنوثة، وهي ليست ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية التي تواجه الشخص خلال مراحل نموه."^(١٠) ويؤكد المتخصصون أن "معظم الناس لا تُشكل هويتهم الجندرية مصدر قلق كبير لهم؛ إذ يتم تحديد معظم الذكور بيولوجيًا كفتيان أو رجال، ويتم تحديد معظم الإناث بيولوجيًا كفتيات أو نساء."^(١١)

ومن الملاحظ أن هناك خلطًا بين الهوية الجنسية والهوية الجندرية، وهو ما أوجد سوء الفهم، فهذا الخلط هو سبب كل المفاهيم الخاطئة، إذ يجعل - حسبما يظن البعض - الهوية الجنسية حالة مكتسبة قابلة للتكيف مثلها مثل الهوية الجندرية - وهذا غير صحيح - ومن ثمّ تصبح كل أشكال الشذوذ الجنسي طبيعية أو على أقل تقدير مُبررة، وهو ما يؤدي إلى تدمير الوضع الذي أوجده الله، أي "الذكر والأنثى". وعلى أساس هذا الاعتقاد، يُسلم الكثيرون بوجود اضطرابات في الهوية الجنسية، وهو ما يؤدي بدوره إلى المثلية الجنسية. وقد أوضحت جمعية علم النفس الأمريكية (APA) أن هناك فرقًا بين الاثنين عندما أعلنت أنه "يتم تحديد الجنس - أي الهوية الجنسية - عند الولادة، وهو يشير إلى الحالة البيولوجية لشخص ما إن كان ذكرًا أو أنثى، كما أنه مرتبط بالدرجة الأولى بالصفات الجسدية مثل الكروموسومات وانتشار الهرمونات والتركيب البنوي

^٩ د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ٢٨٥.

^{١٠} المرجع السابق، ص ٢٨٥-٢٨٧.

^{١١} The New Atlantis, p. 80.

الخارجية والداخلية. ويشير الجندر - أي الهوية الجندرية - إلى الأدوار المبنية اجتماعيًا والسلوكيات والأنشطة والصفات التي يعتبرها مجتمع معين مناسبة للفتيان والرجال أو للفتيات والنساء، وتؤثر على الطرق التي يتصرف بها الناس، وعلى تفاعلهم وشعورهم حيال أنفسهم. وفي حين أن جوانب الجنس البيولوجي متشابهة لدى الثقافات المختلفة، قد تختلف أوجه الجندر.^(١٢) ومن الملاحظ أن مفهوم الهوية الجندرية يختلف تمامًا عن مفهوم الهوية الجنسية، فالذين ابتدعوا مفهوم الجندر كانوا يرمون من ورائه لهدف أبعد من مجرد التوصيف الواقعي للعلاقة بين الجنسين، فهم يهدفون للاعتراف بالميل الجنسي الشاذ - بل وكافة الميول الجنسية المنحرفة - على أنه أمر طبيعي يجب التسليم به. ومن الملاحظ أن هناك تشديدًا - في بعض البلدان - على عدم التعامل مع الأطفال حسب جنسهم، بل حسب النوع، وعدم الفصل بين الجنسين في التعبيرات والمعاملات، وحتى في أسماء الإشارة التي تُفرّق بين الذكر والأنثى!! وذلك من أجل تحرير وتثبيت "النوع الجندري الاجتماعي". وهذه الفلسفة تدمر كل تعريف للإنسان، وتُفكك كل الثوابت والمفاهيم والقيم الاجتماعية والدينية والإيمانية أيضًا.

الميل (التوجه) الجنسي Sexual Orientation

إن مفهوم الميل أو التوجه الجنسي في الواقع هو مفهوم غامض، فالبعض يرى أن الميول الجنسية راجعة لأسباب بيولوجية هرمونية جينية ولا دخل للبيئة والتنشئة في تكوينها، والبعض الآخر يرى أن العوامل البيئية التي ينشأ فيها الإنسان، بالإضافة لعوامل أخرى، هي السبب في تكوّن الميل الجنسي. ولكن

^{١٢} جمعية علم النفس الأمريكية، أجوبة على أسئلتكم حول مغايري الهوية الجندرية والهوية الجندرية والتعبير الجندري.

Answers to Your Questions About Transgender People, Gender Identity and Gender Expression
<http://www.apa.org/topics/lgbt/transgender.pdf>

حسب تصريح جمعية الطب النفسي الأمريكي فإن الميل أو التوجه الجنسي هو "نمط وسلوك مستمر من الانجذاب العاطفي أو الرومانسي أو الجنسي تجاه رجل أو تجاه امرأة أو تجاه كليهما معًا، ويشير أيضًا إلى إحساس الإنسان بهويته استنادًا على تلك الانجذابات."^(١٣) والحقيقة أن الميل للجنس الآخر ميل طبيعي أوجده الله في الإنسان، ويؤكد الكتاب المقدس إذ يقول: "لذَلِكَ يَتَرَكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا" (تك ٢: ٢٣-٢٤)، "فإن الله إذ خلق آدم وحواء ذكرًا وأنثى، قصد أن تكون لهما حياة جنسية معًا. لقد وضع الله في الإنسان الميل الجنسي ولا يمكن فصله عن جسد الإنسان."^(١٤) فالميل الجنسي يرتبط باحتياجات الإنسان للحب والجنس والتواصل والرغبات الجنسية، وهو قوي لدرجة أنه يسيطر على عواطف ومشاعر الإنسان بشكل كبير.

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هو: هل يمكن اعتبار المثلية الجنسية مقبولة، طالما أنها توجه أو ميل جنسي موجود بداخل الإنسان؟! الحقيقة أن التوجه الجنسي لا يمكن اعتباره مقبولاً فقط لأنه موجود بداخل شخص ما، "فإن سمحنا بوجود الجنس المثلي لأنه توجه موجود لدى بعض الأشخاص فيجب علينا أيضًا أن نبيح ممارسة الجنس مع الاطفال بنفس المنطق، وماذا عن الأشخاص الذين لديهم توجه للزنا، والقتل، والعنف، والكراهية، ومشاهدة الصور الإباحية، والممارسات السادية... الخ؟"^(١٥)

^{١٣} مات سليك، الرد الوافي على تساؤلاتك الجنسية، ترجمة وإعداد بيتر ويصا، (القاهرة: دار النشر الأسقفية، ٢٠١٣)، ص ٤٩-٥٠.

^{١٤} د. صموئيل حبيب، موسوعة الثقافة الجنسية، (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٣)، ص ٥١.

^{١٥} مات سليك، الرد الوافي على تساؤلاتك الجنسية، ترجمة وإعداد بيتر ويصا، (القاهرة: دار النشر الأسقفية، ٢٠١٣)، ص ٥١.

السلوك الجنسي Sexual Act

السلوك الجنسي "هو كل فعل يتصل بالحياة الجنسية لدى الأفراد، سواء في صورته الطبيعية أو غير الطبيعية".^(١٦) ويختلف السلوك الجنسي من فرد إلى آخر، حسب تصوره عن الجنس، أو ميله الجنسي.

فبينما تشير الهوية الجنسية إلى المفهوم الجنسي للفرد عن نفسه، ذكرًا كان أم أنثى، ويشير الميل الجنسي أو التوجه الجنسي إلى الانجذاب الجنسي أو الرومانسي تجاه الأشخاص من الجنس الآخر أو إلى نفس الجنس أو كلا الجنسين، يشير السلوك الجنسي إلى الممارسات الجنسية الفعلية التي يؤديها الفرد، و"يعتمد السلوك الجنسي على الإثارة الجنسية، وهي إثارة خارجية في معظمها، وهي أشبه ما تكون بالإثارة العاطفية، والإثارة في كليهما إثارة يتعلمها الفرد بالتجربة".^(١٧) و"القاعدة الوحيدة للسلوك الجنسي هي أن يُعاش الجنس على حقيقته، أن يحقق الجنس أصالته بحيث يصبح فيه التحام الأجساد لغة تُعبّر بصدق عن التحام حقيقي بين كيانين، عن تواصل صميم بينهما، به يهب كل منهما ذاته للآخر".^(١٨) وهذا لا يحدث إلا في إطار الزواج بين رجل وامرأة، إذ يقول الكتاب: "لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ" (١ كو ٧: ٣-٤). ف"نحن جنسيون بحسب

^{١٦} صلاح رزق عبد الغفار يونس، جرائم الشذوذ الجنسي، (المنصورة: دار الفكر والقانون، ٢٠١٠)، ص ٩.

^{١٧} د. علي كمال، الجنس والنفس في الحياة الإنسانية، ج ١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤)، ٢٧.

^{١٨} كوستي بندلي، الجنس في أنواره وظلاله، (بيروت: مطبعة النور، ١٩٩٩)، ١٧-١٨.

خطة الله "ذكر وأنتى" طوال حياتنا، لكن خطته الكاملة تسمح فقط باللقاء الجنسي في حدود علاقة زوجية بين رجل وامرأة." (١٩)

من الطرح السابق يتضح أن هناك ارتباطاً بين "الهوية الجنسية" و"السلوك الجنسي" و"الميول الجنسية"، لكنهم مختلفون، والخلط بينهم من الأمور والمفاهيم الخاطئة الأكثر شيوعاً، والتي جعلت البعض يظن أن اضطراب الهوية الجنسية هو المثلية الجنسية. وفي هذا يؤكد أحد العلماء على أنه "يجب ألا يخلط أحدٌ بين التوجه الجنسي المعروف باسم «المثلية الجنسية» وبين «اضطراب الهوية الجنسية»." (٢٠) فهناك اختلاف كبير فعلاً بين الهوية الجنسية، والتي هي كيان الإنسان، وبين النشاط الجنسي، ألا وهو التوجه والسلوك الجنسي. فالهوية الجنسية، والتي هي تصور الفرد عن نفسه كذكر أو أنثى، هي هوية راسخة أوجدها الله في الإنسان، ولا تهتز بسبب أي مؤثرات خارجية بصورة تجعلها تنقلب انقلاباً كلياً. أما الميل أو التوجه الجنسي فهو عبارة عن الانجذاب والرغبات الجنسية. والسلوك الجنسي هو ظهور السلوكيات والتصرفات التي تُعبر عن الجنس. ولذلك لا ترتبط المثلية الجنسية بالهوية الجنسية، ولكن بالميل الجنسي، فالميول الجنسية المثلية هي الرغبة والسلوك الجنسي للفرد تجاه نفس الجنس. فالمثلية الجنسية ليست اضطراب هوية جنسية، بل هي أحد الميول الجنسية، ولا تُعتبر اضطراباً أو مرضاً.

ومن المعروف أن الخداع والأكاذيب من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الشيطان لقلب الحقائق، فهو كما يقول الكتاب المقدس: "مَتَى تَكَلَّمْتَ بِالْكَذِبِ

^{١٩} ستيفن آرترتون، معركة كل شابة، (القاهرة: دار الكلمة، ٢٠٠٢)، ص ٣٣.

^{٢٠} بول فريشاور، الجنس في العالم القديم، ط٢، (دمشق، دار علاء الدين، ١٩٩٣)، ص ١٥٣.

فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكُذَّابِ" (يو ٨ : ٤٤)، وكما فعل مع حواء في جنة عدن من الخداع والتشكيك وقلب الحقائق وأسقطها، عندما قال لها: "أحسًا قال الله؟"، اليوم بسبب الخداع والكذب "هناك كثيرون يشعرون بالتشويه في هويتهم الجنسية، أو بمعنى أدق في توجههم وميولهم الجنسية، وتعبيرهم عن تلك الأمور الجنسية لأنهم صدقوا أكاذيب الشيطان، وأنكروا حق الله، فقادهم إبليس إلى أساليب خادعة، وتعبير عن هويتهم الجنسية بطريقة لا تمجد الله"^(٢١)، فاشتتاء الجنسية المثلية كأسلوب حياة نشط هو من اختيار الشخص نفسه وبارادته الحرة.

^{٢١} جون تاوسرن، الحق الإلهي عن العلاقات الجنسية، (القاهرة: P.T.W للترجمة والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٠١.

(٢)

المثلية الجنسية

"الجنسية المثلية" من الموضوعات التي تُعتبر لعبًا بالنار، فالموضوع يزداد حساسية يوماً بعد يوم، وذلك نتيجة اتساع قاعدة المدافعين عن حقوق المثليين حول العالم، في نفس الوقت الذي يلاقي هذا الموضوع استنفاراً شديداً من المعارضين له. وحسب تقرير الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"، "تقدّر نسبة المثليين في العالم من ٦٪ إلى ١٠٪ على الأقل من التعداد الكلي للسكان، أي ما يعادل ٤٨٠ مليون إلى ٨٠٠ مليون (مثلي ومثلية) من مجموع ٨ مليار إنسان على كوكب الأرض (٢٠٢٣)".^(٢٢) ولذا فمن المهم معرفة ماذا تعني المثلية الجنسية وما هي أنواعها، وذلك من خلال التعريفات والمصطلحات التي أُطلقت عليها من خلال العلماء والمتخصصين.

المصطلح والتعريفات

مصطلح "المثلية" مُشتق من كلمة "المثّل"، "أي اشتهاه نفس الجنس، بمعنى أن يشعر الشخص بانجذاب نفسي وعاطفي وجنسي ناحية الأشخاص من نفسه جنسه، وهو ما يعني أن الشخص يعشق ويمارس الجنس مع شخص من

²²http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AB%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9.

نفس الجنس (رجل مع رجل وامرأة مع امرأة).^(٢٣) وهو "ترجمة حرفية للمصطلح Homosexuality، والذي وضعه العالم السويسري الدكتور بنكرت عام ١٨٦٩، ويتكون من كلمتين: الأولى Homo وهي كلمة يونانية تعني مثل أو like، والثانية Sexuality وتعني العلاقة الجنسية، وهاتان الكلمتان تُشكلان مُصطلحًا واحدًا يعني الجنسية المثلية."^(٢٤)

و"المثلية الجنسية" كمصطلح يُستخدم للتعبير عن الانجذاب العاطفي والعلاقة الجنسية بين فردين من نفس الجنس، ذكر مع ذكر، وأنثى مع أنثى، وهي "ليست مقصورة على المواقعة الجنسية - فقط - كما يتصور الكثيرون، فالعناق والتقبيل والاستعراء وتبادل الاستمناء باليد أو الفم كلها صور مختلفة للجنسية المثلية."^(٢٥) وقد تعددت الآراء والتعريفات الخاصة بالمثلية الجنسية، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

- عرّف معجم علم النفس والطب النفسي "المثلية الجنسية" بأنها: "علاقات جنسية بين أفراد من نفس الجنس، وتدرج من التخيلات والمشاعر، وتمتد عبر التقبيل والاستمناء التبادلي إلى الاتصال الجنسي التناسلي، أو الفموي، أو الشرجي."^(٢٦)

^{٢٣} مصطفى بيومي، الشذوذ الجنسي في الأدب المصري، (القاهرة: دار النون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص ٢٥٢.

^{٢٤} Broderick C. Marriage and the Family, 2nd Ed., New Jersey: Prentice Hall, 1984, p. 96.

^{٢٥} كولن ولسن، الجنس والشباب الذكي، ترجمة: أحمد عمر شاهين، (القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، ١٩٩٦)، ص ٢٩.

^{٢٦} جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفاي، معجم علم النفس والطب النفسي، ج ٤، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٨)، ص ١٥٦٣.

- معجم الطب النفسي والعقلي يُعرّفها بأنها: "طريقة منافية للطبيعة في ممارسة الاتصال أو الجماع الجنسي بين الذكور، ويشتمل بمعناه الأوسع على انحراف عن الجماع الجنسي الغيري والسوي."^(٢٧)

- أما الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) فقد عرّفت المثلية الجنسية بأنها: "نمط ثابت من الانجذاب العاطفي أو الرومانسي تجاه الأفراد من الجنس المماثل، ويتراوح التعلق بالجنس المماثل بين الاشتهاء التخيلي الغامض لفرد من جنس مماثل وبين ممارسة الفعل الجنسي المنحرف مع مثيل جنسي."^(٢٨)

- وقد عرّفت المحكمة العليا بواشنطن مثلي الجنس بأنه: "هو الشخص الذي يختار إظهار رغبة جنسية لديه تجاه أشخاص من نفس جنسه، ويمتلك الميول النفسية للارتباط بممارسات جنسية مثلية ناجمة عن هذه الرغبة."^(٢٩)

ومن التعاريف الهامة للمثلية الجنسية أيضًا: "هي انحراف جنسي يتمثل في الشعور باللذة والشبق من خلال ممارسة الجنس مع نفس نوعه، فيتجه الذكر لمثله، والأنثى لمثيلتها."^(٣٠)

ومن خلال التعريفات السابقة - وغيرها من التعريفات التي لا يسمح المجال بحصرها جميعًا - يتضح أن "الجنسية المثلية" تُعبر عن التوجه أو الميل الجنسي

^{٢٧} محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، (٢٠١١)، ص ٤٠٦.

^{٢٨} ناجي الجيوشي، الانحرافات الجنسية: دراسة سيكولوجية قانونية لظاهرة الشذوذ الجنسي، (القاهرة: مطبعة الأهلي، ١٩٩٨)، ص ٩٦.

^{٢٩} عبد الحميد القضاة، الشباب والشذوذ الجنسي: قوم لوط في ثوب جديد، (عمان: جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٧)، ص ١٤-١٥.

^{٣٠} محمد حسن غانم، الاضطرابات الجنسية، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٨)، ص ١٦٤.

والعاطفي للشخص الذي يُثار وينجذب رومانسيًا وجنسيًا وعاطفيًا ونفسيًا نحو شخص آخر من نفس الجنس. وليس من الضروري أن يكون الموضوع مقتصرًا فقط على ممارسة الجنس مع هذا الشخص، ولكن بمجرد شعوره بنوع من الانجذاب فإن تلك هي المثلية الجنسية.

أنواع المثلية الجنسية

يُقسّم العلماء المثلية الجنسية إلى عدة أنواع، منها ما يلي:

المثلية الطفولية *Infantile Homosexuality*

أول أنواع المثلية الجنسية هو ما يُسمى "الجنسية المثلية الطفولية"، وهي تحدث بين الأطفال بطريقة عابرة، "حيث يُعتقد بأن الميول الجنسية تتبلور في مرحلة الطفولة المبكرة."^(٣١) وقد جاء في إحدى الدراسات "أن حوالي ٦٠٪ من المراهقين الذكور و٣٣٪ من المراهقات الإناث مارسوا الجنس المثلي."^(٣٢) وهذه المثلية على الرغم من أنها مرتفعة إلا أنها مثلية عابرة؛ فأتناء مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة، قد يُمارس الجنس المثلي بين الأطفال والمراهقين، لكن هذا لا يعني أن هناك ميولًا جنسية مثلية، ولا يؤدي بالضرورة لنشوء التوجه الجنسي المثلي فيما بعد. وهذا ما يؤكدّه الكثير من العلماء والمتخصصين في علم النفس الجنسي، إذ يقول أحدهم إن "ممارسة الجنس المثلي في سن المراهقة لا تجعل من المراهق مثلي الجنس. ففي سن المراهقة يكون التهيّج الجنسي عنيقًا."^(٣٣) ويؤكد د. علي كمال

³¹ Moore S. and Rosenthal D.: Sexuality in Adolescence, New York: Routledge, 1993, p.103.

³² Holland, M. Introductory Psychology, London, 1980, p. 295.

³³ أ. س. كون: علم نفس الجنس، ترجمة: د. منير شحود، (اللاذقية: دار الحوار)، ١٩٩٣، ص ١٣٦.

أن "الممارسات الجنسية المثلية في الطفولة على انتشارها وتركزها في حياة الطفولة لا تمثل أبداً الهوية الجنسية النهائية للطفل أو الطفلة، ولا تُشير أبداً إلى ما ستؤول إليه الهوية الجنسية في الكبر، أو إذا كانت ستتجه نحو تكوين حالات الانحراف المعروفة بالجنسية المثلية في الكبر."^(٣٤) و"تنتهي المرحلة الجنسية الطفولية في حوالى الخامسة وتعبها مرحلة الكمون التي تستمر مع الطفل حتى بدء المراهقة."^(٣٥)

اللواط

Homosexuality – Gay / Homosexuality / Sodomy

هناك عدة مصطلحات وكلمات تشير للمثلية الجنسية الذكورية، وهي: اشتهاء رجل لرجل ثم ممارسة الجنس معه"^(٣٦)، منها ما يلي:

- لفظ "Gay": وهو تعبير يُستخدم عادةً لوصف الرجل المثلي جنسياً، فإن كلمة gay تُستخدم بواسطة المثليين جنسياً لوصف طريقة الحياة التي يخلقها أشخاص من نفس الجنس لديهم توجهات عاطفية ورغبات وميول جنسية تجاه بعضهم البعض."^(٣٧)

- اللواط: وهو "نوع من الاشتهاء الجنسي بين رجل وآخر ومن ثمَّ ممارسة

^{٣٤} د. علي كمال، الجنس والنفس في الحياة الإنسانية، ج ١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤)، ص ٨٢.

^{٣٥} د. عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، ط ٤، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ص ٨٠، ٩٠.

^{٣٦} غادة نصار، التربية الجنسية والفضائيات وتأثيرها على الشباب، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص ١٠٢.

^{٣٧} مجلة الإرشاد النفسي، العدد ٦٥ ج ١، يناير ٢٠٢، ص ٣٥٦.

الجنس معاً"^(٣٨)، وهو اللفظ التقليدي الشائع الإستعمال عن المثلية الجنسية الذكورية، والأكثر انتشاراً. وواضح أن اللفظة مُشتقة من كلمة "لوط"، وبشكل مُشابه اشتق المصطلح "سدومية" "Sodomy" من اسم مدينة "سدوم" التي كان قوم لوط يعيشون فيها، وهي تقع جنوب البحر الميت في فلسطين.^(٣٩) ويقول قاموس الأمراض النفسية والبدنية إن "اللواط" معناه: "الاتصال الجنسي المخالف للطبيعة، أي الممارسة مع المماثل من الرجال عن طريق الشرج."^(٤٠) وتتعدد صور العلاقة الجنسية اللواطيين، ف"قد يقتصر الأمر على الحب، أو تبادل العناق والقبلات، أو ممارسة الجنس سطحياً، أي مجرد تلاصق الأجساد العارية أو النصف عارية، أو قد تصل إلى التعبير الصريح كتبادل العادة السرية."^(٤١) و"أكثر هذه الصور شيوعاً إدخال القضيب في الشرج والمواقعة حتى الإنماء، ويُسمى الذكر الذي يتخذ الدور الإيجابي اللائط، ويُطلق على الآخر الذي يكون دوره دور الأنثى اسم المأبون."^(٤٢) واللواط من أكثر الانحرافات الجنسية شيوعاً وأشدّها إثارة للجدل. وتؤكد الموسوعة النفسية الجنسية أن اللواط ليس اضطراباً في الهوية، فذكورة اللوطي ذكورة قد أصابها الانحراف نتيجة تأثيرات في الطفولة خرجت بها عن مسارها الطبيعي."^(٤٣)

^{٣٨} د. عفت شوقي أسعد، موسوعة الجنس المقدس، (القاهرة: مطبوعات نظرة للمستقبل، ٢٠١٢)، ص ١٨٧.

^{٣٩} د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ٨٣١.

^{٤٠} إميل خليل بيدس، قاموس الأمراض النفسية والبدنية، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦)، ط ١، ص ١٥.

^{٤١} ج. كوفيل والتر، وآخرون، الصحة النفسية، ط ٣، ترجمة: محمود الزيايدي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦)، ص ٢٠٥.

^{٤٢} د. عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ط ٤، ص ٧٤٦.

^{٤٣} المرجع السابق، ص ٦٦.

السحاق Lesbianism

السحاق: هو انجذاب المرأة جنسيًا وعاطفيًا إلى النساء، وتُسمى بـ "السحاق"^(٤٤) "لقيام النساء بدعك وسحق أعضائهن التناسلية خلال هذه الممارسة."^(٤٥) فالسحاق هو تعبير يُستخدم عادةً لوصف أنثى مثلية الجنس، وهو نوع من الاشتهاء الجنسي بين امرأة وامرأة أخرى، أي "أن تفعل المرأة بالمرأة مثل صورة ما يفعل بها الرجل"^(٤٦)، فـ "السحاق" هو "ممارسة الجنس بين امرأة وأخرى، تأخذ إحدهما دور الرجل حتى في الشكل والعضلات والتصرفات، في حين تلعب الأخرى دور الأنثى."^(٤٧) وبعض الفتيات يعتقدن أن السحاق ليس جنسًا واقعيًا، طالما أنه لا يحدث اختراق مهبلي لأي منهما. ويقول الحجازي إن السحاق هو: "انحراف جنسي تحصل فيه الأنثى على اللذة الجنسية بالممارسة مع أنثى أخرى، إما بلعق الفرج "الجزء الظاهري من الأعضاء التناسلية للأنثى، أو بحك المنطقة التناسلية وخاصة البظر، إما باليد أو بإدخال أحد فخذيهما بين فخذي الأنثى الأخرى."^(٤٨)

ويُطلق لفظ السحاق على المثلية الجنسية الأنثوية كلفظ تقليدي شائع في

^{٤٤} لفظ سحاق مشتق من كلمة سحق وفي اللغة العربية تعني كلمة سحق دقُّ فيقال سحق الشيء يسحقه أي دقه أشد الدق ومساحقة النساء لفظ مؤيد في اللغة العربية - لسان العرب ج ١٠٢ ص ١٠٢.

^{٤٥} Habib, S. Female Homosexuality in the Middle East, New York: Routledge, 2012, p. 18.

^{٤٦} حسن مرعي، الثقافة الجنسية، (لبنان: دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٣)، ص ١٠.

^{٤٧} د. عفت شوقي أسعد، موسوعة الجنس المقدس، (القاهرة: مطبوعات نظرة للمستقبل، ٢٠١٢)، ص ١٨٧.

^{٤٨} مدحت عبد الرازق الحجازي، معجم مصطلحات علم النفس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)، ص ٢٢٠.

اللغة العربية، أما في اللغة الانجليزية فتُستخدم أكثر من كلمة للدلالة على وجود علاقة جنسية مثلية بين الإناث، ومن هذه الكلمات:

- كلمة "Lesbianism"، وهي الأكثر استخدامًا، وهذه الكلمة "مُشتقة من اسم جزيرة اليونانية "لسبوس Lesbos"، إحدى جزر الأرخيبيل اليوناني، وهي الجزيرة التي عاشت عليها الشاعرة اليونانية صافو Sappho في القرن السابع قبل الميلاد."^(٤٩)

- وكلمة "sapphism" "نسبةً إلى الشاعرة اليونانية صافو، فقد أسست هذه الشاعرة مستوطنة للإناث في جزيرة "لسبوس"، ويقال إنهن مارسن علاقة حب جنسية مع بعضهن البعض، وكانت نساءًها يساحقن ويشيع بينهن السحاق."^(٥٠)

- أما كلمة "Tnbadism"، "فتعني الحك، وتُطلق على العلاقة الجنسية التي تتم بين الإناث، والتي يتم فيها الوصول الي الذروة الجنسية بواسطة الاحتكاك بين بظر كل من الانثتين."^(٥١)

ثنائي الجنس Bisexual

مصطلح "ثنائي الجنس" هو تعبير المقصود منه الشخص الذي يمارس الجنس مع كلا الجنسين (الذكور والإناث)، أي "ازدواجية الميول الجنسية"،

^{٤٩} ثيودور رايك، سيكولوجية العلاقات الجنسية، ترجمة: نائير ديب (بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٥)، ص ٦٧.

^{٥٠} د. موريس شربل: مشكلاتنا الجنسية، الأسباب والعلاج، (بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٩٩)، ط١، ص ٩٣.

^{٥١} د. علي كمال: الجنس والنفس في الحياة الإنسانية (لندن: دار واسط، ١٩٩٠)، ط٢، ص ٢٦١.

"بمعنى الإنجذاب للرجال والنساء معًا، فهو شخص "توجد لديه رغبة في ممارسة الجنس المثلي والجنس الطبيعي في الوقت نفسه." (٥٢)

والثنائية الجنسية هي في الأصل "من اصطلاحات علم الأحياء، وتوصف بها بعض الكائنات التي لها من التركيب التشريحي والفسولوجي ما يجمع في أجسامها الوظيفتين الجنسيتين الذكورية والأنثوية. أما في مجال الجنس البشري، فإن الثنائية الجنسية تنصرف أصلاً إلى السلوك، فإذا كان الرجل يميل جنسياً إلى جنس الرجال بالإضافة إلى جنس النساء فهو ثنائي الجنس، وكذلك الحال في المرأة التي تميل إلى بنات جنسها بالإضافة إلى جنس الرجال، ولا يعني أن للرجل أو للمرأة من هذا النوع أعضاء ذكورية وأنوثة معًا، أو أن له إمكانيات فسيولوجية مشتركة." (٥٣)

مما سبق من تعريف المثلية الجنسية وإيضاح أنواعها المختلفة يتبين أن هناك خللاً ما يحدث للذكر أو الأنثى على السواء، فيتحول من شخص طبيعي في ميوله واتجاهاته الجنسية إلى شخص مثلي الجنس، سواء لواط أو سحاق أو حتى ثنائي الجنس. وقد "أظهرت بعض الدراسات أن مشكلة العلاقات المثلية تكمن في أن أجزاء الجسم متماثلة، وبالتالي لا يوجد تلازم في العلاقات، ومن ثم فالعلاقة المثلية يكون الاستمتاع فيها "فردياً" لأحد الطرفين وليس مشتركاً بين الطرفين في نفس الوقت، كما أن التشابه بين جسمي الطرفين يُقلل

^{٥٢} عبد الإله محمد النوايسة، المثلية الجنسية الرضائية بين التجريم والإباحة، (جامعة القاهرة: مجلة الشريعة والقانون، ٢٠٠٨)، ص ٢٤٧-٢٤٨.

^{٥٣} عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ط ٤، ص ٥٦٩.

من العلاقات طويلة المدى ويخلق شعورًا بالحاجة في التنوع من خلال شركاء آخرين." (٥٤)

والسؤال المحير هو: ما الذي يجعل الإنسان يميل ويتوجه جنسيًا إلى نفس الجنس؟! هل هناك أسباب - كما يعتقد البعض - وراء هذا الميل الجنسي أو السلوك الجنسي؟! هل المثلية الجنسية مرض أو خلل وراثي جيني كما يدّعي البعض؟! أم انها انحراف في الميل والسلوك الجنسي؟! أم أنه انحراف أخلاقي سلوكي يتجه له الإنسان بمحض إرادته، أو بسبب بعض العوامل المساعدة والمهيئة لهذا التوجه وهذا السلوك؟!!

وهذا ما سوف يتم تناولة بشئ من التفصيل في الصفحات التالية من البحث، للوقوف بطريقة قاطعة وحاسمة على نوع هذا الخلل، ومن ثمَّ معرفة هل هو مرض أم انحراف سلوكي أخلاقي، ثم عرض رأي الكتاب المقدس بالتفصيل في هذا الموضوع.

^{٥٤} ميشيل فوكو، تاريخ الجنسية - استعمال المتع - الجزء الثاني، ترجمة: محمد هشام، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ٢٠١٣)، ص ١٨١-١٨٢.

(٣)

الأسباب أو النظريات الكامنة وراء المثلية الجنسية

ليس هناك إجماع بين العلماء بشأن الأسباب التي تؤثر في الميول الجنسية للإنسان أيًا كان نوعها، فلا يوجد سبب بعينه يؤدي إلى المثلية الجنسية، ولا تزال "المثلية الجنسية" مثار جدل علمي وديني واسع، فالبعض يُنادي بأن المثلية الجنسية هي حالة طبيعية ورغبة فطرية لا تتغير، ولا حاجة لتفسيرها والبحث عن أسباب لها، إذ تتحكم فيها عوامل بيولوجية كالوراثة والجينات، والإنسان ليس له أي خيار في هذا. والبعض الآخر يُنادي بأن السبب الكامن وراء المثلية الجنسية هو اضطرابات نفسية، وأيضًا لا دخل للإنسان فيها، إذ تُعد من الأمراض التي تحتاج إلى علاج، والبعض الثالث يرى أن المثلية الجنسية هي انحراف سلوكي أخلاقي مهما تعددت الأسباب الكامنة وراءه.

والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة هو: هل بالفعل هناك نظريات أو أسباب تتحكم في ظهور المثلية الجنسية كالعوامل البيولوجية والنفسية التي لا يمكن تغييرها ولا تتطلب علاجًا؟! أم أنها انحراف جنسي سلوكي ينتج عن عوامل نفسية وتربوية بالدرجة الأولى؟!!

ورغم تعدد النظريات والأسباب التي تحاول تفسير وظهور المثلية الجنسية إلا أن جميعها لا تخرج عن ثلاث نظريات أساسية، وهي: النظرية البيولوجية، والنظرية النفسية، والنظرية التربوية الاجتماعية.

لذا سيعرض الباحث هذه النظريات والموقف النهائي منها، للوقوف على الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى المثلية الجنسية، وهل هي بالفعل أسباب حقيقية، أم أنها مجرد ادعاء ليس له أي أساس من الصحة.

أولاً: النظرية البيولوجية

هناك اعتقاد شائع بين بعض المدافعين عن المثلية الجنسية، والذين يبذلون أقصى ما في وسعهم لإثبات أن العوامل البيولوجية هي التي تُسبب الجنسية المثلية، ولا دخل لأي شيء آخر كالثقافة أو البيئة أو التربية في الأمر، بأنها صفة وراثية مثلها في ذلك مثل استخدام اليد اليسرى بدلاً من اليمنى، "فكون الشخص أعسر ليس مجرد مرحلة، إذ لن يتحول الشخص الأعسر بين ليلة وضحاها إلى شخص أيمن، فمن المقدّر أن يُولد بعض الأطفال ليكبروا ويكونوا مثليين."⁽⁵⁵⁾ وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يُلام الأشخاص الذين يُمارسون المثلية الجنسية - حسب اعتقادهم - لأنه أمر خارج عن إرادتهم، ولا يتحكمون فيه، ولا يستطيعون مقاومته. فالعوامل البيولوجية عند الشخص المثلي هي المتسببة في المثلية الجنسية، ولذلك قام العديد منهم بدراسة الأسباب البيولوجية المسببة للمثلية الجنسية وتقسيمها إلى المجالات التالية:

دراسة التوائم

قام بعض العلماء بدراسة التوائم المتماثلة وحيدة البويضة لإثبات أن المثلية الجنسية صفة متوارثة، إذ تُشكّل دراسة التوائم المتطابقة نوعاً من أنواع الأبحاث

⁵⁵ Sax, L. Why Gender Matters: What Parents and Teachers Need to Know about the Emerging Science of Sex Differences?, New York: Doubleday, 2005, p. 206.

الفاعلة في تقييم ما إذا كانت الصفات البيولوجية أو النفسية لها أساس جيني من عدمه، خصوصًا المتماثلة جينيًا منها، فإذا كانت جيناتها متطابقة - عند الولادة على الأقل - فإن ذلك يعني أنهما متشابهان في الخصائص الجينية، وإذا كانت المثلية الجنسية سلوكًا جينيًا، فيجب أن يكون هناك تماثل وتطابق، إلا أن هذا لم يحدث في أغلب دراسات التوائم القديمة. ويقول الدكتور أوسم وصفي: "إذا كانت المثلية تُورث كمتغير ليس للبيئة أي تأثير فيه مثل لون الشعر أو العينين، فإننا سنجد أن درجة التماثل الوراثي تزايد تدريجيًا في هذه الحالات حتى تصل إلى التماثل الجيني التام ١٠٠٪ في التوائم المختلفة، أما إذا كان هناك توأمان متماثلان من نفس البويضة وواحد منهما مثلي والآخر غيري، فلا يمكن عندئذٍ أن نقول إن دور الوراثة في المثلية هو من نوع التوريث الحتمي الذي ليس للبيئة تأثير فيه مثل وراثة لون العينين أو الشعر."^(٥٦)

ويُعتبر عالم الوراثة والطبيب النفسي "فرانز كالمان" من أوائل الباحثين الذين استخدموا التوائم المتطابقة لدراسة تأثير الجينات على السمات، بما في ذلك الميل الجنسي، وترجع دراسته لعام ١٩٥٢. وأشار إلى أنه في صفوف جميع أزواج التوائم المتطابقة التي شكلت موضع دراسته، إذا كان أحدهما مثلي الجنس يكون الآخر مثليًا أيضًا، مما أسفر عن نسبة توافق تبلغ ١٠٠٪ للمثلية الجنسية في صفوف التوائم المتطابقة."^(٥٧) وهذه مجرد فرضية تعرضت لانتقادات شديدة، على سبيل المثال: "يُبين الفيلسوف أستاذ القانون "إدوارد شتاين" أن "كالمان" لم يقدم أي دليل على أن التوائم التي شكلت دراسته كانت في الواقع متطابقة جينيًا، وقد تشكلت عيناته من المرضى النفسيين والسجناء، مما دفع "شتاين"

^{٥٦} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٤٤.

^{٥٧} Franz J. Kallmann, Comparative Twin Study on the Genetic Aspects of Male Homosexuality, Journal of Nervous and Mental Disease 115, No. 4, 1952, pp. 283-298 - [http:// dx.doi.org/10.1097/00005053-195201000-00025](http://dx.doi.org/10.1097/00005053-195201000-00025)

إلى القول بأن عينة "كالمان" لا تُشكل بأي شكل من الأشكال شريحة معقولة من السكان مثليي الجنس.^(٥٨)

وفي دراسة أخرى أجراها عالما النفس "ج. مايكل بايلي" و"ريتشارد بيلارد" في عام ٢٠٠٠ بعنوان: "دراسة وراثية للتوجه الجنسي المثلي بين الرجال"، باستخدام التوائم من سجل التوائم الخاص بمجلس الصحة الوطنية والأبحاث الطبية في أستراليا، وهي عينة تشمل احتمالات كبيرة، وكانت أكثر تمثيلاً للسكان بشكل عام من العينة التي أُستند إليها "كالمان" في دراسته، وُجد أن التوائم المتماثلة (توأم البيضة الواحدة) الذين تربوا معاً في نفس البيئة ٥٠٪ فقط، وليس ١٠٠٪، أنه في نصف الحالات فقط، كان هناك توأمان متماثلان تماماً في كل الصفات الوراثية، لكن واحد منهما مثلي والآخر غيري.^(٥٩) وهذه الدراسة وحدها تكفي لغلق الملف تماماً والتأكيد على أن هناك عوامل غير وراثية تؤثر في نشوء الجنسية المثلية. وقد استمرت الدراسات والأبحاث على التوائم حتى سنة ٢٠١٠. وبعد مراجعة دراسة التوائم التي قام بها بعض العلماء، قالوا إنه "لا يوجد أي دليل علمي موثوق بأن الجينات تحدد الميل الجنسي لدى الفرد، فليس هناك أي دليل عملي على أن أي شخص مثلي الجنس وُلد هكذا."^(٦٠)

ويفرّق البعض بين "التأثير الوراثي" و"التحديد الوراثي"، فالتأثير الوراثي قد يؤثر على السلوك، بمعنى أنه يكون لدى الإنسان استعداد وراثي لسلوك ما، لكن هذا السلوك لا يظهر إلا في حالة وجود دوافع أو عوامل تساعد

⁵⁸ Wendy B. Bostwick. Dimensions of Sexual Orientation and the Prevalence of Mood and Anxiety Disorders in the United States.

⁵⁹ Michael Bailey, Michael P. Dunne, Nicholas G. Martin, Genetic and environmental influences on sexual orientation and its correlates in an Australian twin sample, Journal of Personality and Social Psychology 78, No. 3, 2000, pp. 524-536 - <http://dx.doi.org/10.1037/0022-3514.78.3.524>

⁶⁰ The new atlants, p. 22.

على ذلك، مثل إدمان الخمر والسمنة، وتدخل المثلية الجنسية في جانب "التأثير الوراثي"، أما "التحديد الوراثي"، كلون البشرة والعينين واليد اليسرى، فلا سبيل للإنسان لتغييره. ويؤكد على هذا معظم العلماء والمتخصصين في الطب النفسي، فيقولون إن "هناك تأثيراً وراثياً لإدمان الخمر، ولكن لكي يُدمن إنسان الخمر يحتاج لأن يشرب خمر بكميات كبيرة، لكي يُصبح الإنسان مدمناً للخمر. وأيضاً السمنة بها تأثير وراثي، لكن إن كان إنسان مُستعداً وراثياً للسمنة وأدرك ذلك وأصبح يراعيه في نظامه الغذائي، فإنه يمكن ألا يكون بدينًا. وهذا على عكس لون الشعر أو العينين اللذين لا يحتاج الإنسان لأن يفعل شيء ليحصل عليهما." (٦١)

ويرى الباحث أن هذا تعبير عن السلوك الاختياري الحر الذي يختاره الإنسان لنفسه بملء إرادته، فإما يكون شخصاً معتدلاً ويتعد عن إدمان الخمر، أو يدمن الخمر بإرادته وعن وعي، وكذلك التعامل مع السمنة، وأيضاً المثلية الجنسية. فحتى مع قبول نظرية التأثير الوراثي، فالإنسان لديه دائماً كلاً الاستعدادين للخير والشر معاً، وهو لا يُقهر في سلوكه على شيء، إنما هو حر مُريد مختار، والسلوكيات والإرادات والاستعدادات تتشكل مع عوامل معقدة روحية ونفسية وجسدية، قابلة للتغيير والنمو، فالإنسان دائماً لديه الاستعداد للصالح وعمل الخير، وتجنب الشر متى أراد ذلك. فلا يمكن مثلاً أن يصبح الإنسان مدمناً للخمر إلا بعد أن يتعاطى بإفراط، وهو لن يصاب بالسمنة إذا كان يتبع نظاماً غذائياً صحياً، وأيضاً الشخص المثلي الجنس لن يظهر في حياته السلوك المثلي إلا بعد انجذابه لنفس الجنس وممارسة الجنس معه.

^{٦١} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٧٦-٧٨.

ويمكن القول بأن المثلية الجنسية لا تورث لسبب بسيط، وهو أن مثلي الجنس لا يتزوج، ومن ثمّ فلا فرصة هناك أن تكون له ذرية تأخذ عنه المثلية الجنسية كسمة وراثية.

جين المثلية

أرجع بعض الباحثين سبب المثلية الجنسية إلى وجود جينات^(٦٢) معينة، أو اضطرابات في الكروموسومات^(٦٣) تجعل من الفرد مثلي الجنس، وهم يقولون إنه "لا يمكن للشخص أن يختار تغيير توجهه الجنسي من مثلي إلى مغاير أو من مغاير إلى مثلي، لأن هذا الأمر يعود لطبيعة الجينات والمهرمونات ولا يمكننا اعتباره شذوذاً أو خروجاً عن المألوف أو مرضاً نفسياً، جسدياً، عقلياً".^(٦٤) ومن حين لآخر تطفو على الساحة العلمية أخبار العثور على جين المثلية الجنسية، وسرعان ما تتلقف الأوساط العلمية والإعلام المتصل بها الأخبار أو تقوم بنشره على نطاق واسع. فقد شهد عام ١٩٩٣ ضجة إعلامية كبيرة على خلفية بحث علمي أشار إلى وجود علاقة بين المثلية الجنسية وجين المثلية، ففي هذا العام "أجرى عالم الوراثة الأمريكي "دين هامر" وفريقه دراسة لتحديد الجين القابل للتوريث للمثلية الجنسية، شملت ٤٠ زوجاً من مثلي الجنس تربطهم علاقة الأخوة، من خلال تاريخ أسرهم في المثلية الجنسية. انتهى "هامر" إلى احتمال وجود صلة بين المثلية الجنسية وسمات وراثية على الموقع Xq28 من الكروموسوم X."^(٦٥) وأصبح

^{٦٢} "الجينات"، وتُدعى أيضاً المورثات، هي مواد معقدة توجد في الكروموسومات، وهي مسئولة عن تفرّد الشخص في: لون العينين والشعر، وشكل الأنف والأذنين، بصمات الأصابع ... وهكذا.

^{٦٣} "الكروموسومات" هي مادة بروتينية معقدة توجد في نواة كل خلية من خلايا الجسم، وهي التي تُحدّد كل الصفات البدنية لجسم الإنسان، وعددها في الخلية الجسمية ٤٦ كروموسوماً.

^{٦٤} <https://www.psychologytoday.com/intl/blog/hidden-and-seeking/201509/when-homosexuality-stopped-being-mental-disorder>

^{٦٥} Dean H. Hamer, A linkage between DNA markers on the X chromosome and male sexual orientation, Science 261, No. 5119, 1993, p321-327 – <http://dx.doi.org/10.1126/science.8332896>

هذا الاكتشاف العنوان الرئيسي في الكثير من الصحف العالمية. ويقول د. أوسم وصفني: "لكي يُعتبر أن هذا هو "جين المثلية" يجب أن يتم إثبات وجوده في كل الرجال المثليين وليس في تلك العينة الصغيرة من المثليين الذين لديهم خال مثلي، حيث إن إثبات وجود خلفية جينية لأي صفة إنسانية يحتاج لإثبات وجوده على الأقل في عينة لا تقل عن ثمانية آلاف شخص".^(٦٦) وقد قامت بعض المجموعات العلمية بالمراجعة، ولكنها عجزت عن الحصول على نفس نتائج تلك الدراسة، ولم تتمكن من إيجاد الجينات التي نُشرت في دراسة هامر، ومنهم "د. جورج رايس" وفريقه، والذين "كروا نفس الدراسة على نطاق أوسع، وفشلوا في الحصول على نفس النتائج، وانتهاوا إلى القول: "إنه لمن غير الواضح لماذا نتائجنا تختلف تمامًا عن نتائج دراسة "هامر"، كون دراستنا كانت أوسع من دراسة هامر، فمن المؤكد أنه كانت لدينا المقدرة الكافية للكشف عن أي تأثير جيني بالقدر الذي تم إعلانه في تلك الدراسة. ومع ذلك فإننا لا ندعم وجود أي جين ذي تأثير كبير على الميول الجنسية على المؤشر الجيني Xq28"^(٦٧) ولا ينبغي إغفال ملاحظة مهمة وهي أن "هامر" وفريقه لم يتوصلوا إلى تحديد جين بعينه وراء ظهور المثلية الجنسية، وإنما كل ما فعلوه هو تحديد موقع على كروموسوم وبطريقة الاحتمالات أيضًا، فبعد نشر الانتقادات الحادة لدراسة هامر في مجلة "العلم"، رد "هامر" في نفس المجلة قائلاً: "إننا لم نقل إن Xq28 مسئول عن تكوين التوجه الجنسي، ولكننا فقط نقول إنه يشارك في تكوينه في بعض الأسر. كما أننا لم نقل إن Xq28 يمثل جينًا رئيسيًا. كل ما قلنا هو أن له تأثيرًا أمكننا تحديده إحصائيًا في العينة التي قمنا بدراسةها."^(٦٨)

^{٦٦} أوسم وصفني، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٤٧.

^{٦٧}George Rice, Male Homosexuality: Absence of Linkage to Microsatellite Markers at Xq28. Science 284, No. 5414, 1999, pp. 665-667 - <http://dx.doi.org/10.1126/science.284.5414.665>

^{٦٨} أوسم وصفني، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٤٧.

وحاول بعض العلماء تأكيد صحة دراسة "هامر" ولكن بعد مرور ٦ سنوات من الدراسة والبحث، حيث أكدوا إن "الإخوة المثليين لم تكن احتمالية اشتراكهم في نفس المحددات الوراثية في xq28 أكثر مما تمليه الصدفة البحتة. وفي سنة ٢٠٠٣ اكتمل مشروع الجينوم البشري ولم يتم العثور على أي جين المثلية." (٦٩)

ولو تم الافتراض جدلاً بأن هناك جيناً معيناً له علاقة بالمثلية الجنسية، فهل يبرر هذا المثلية الجنسية؟ فماذا لو تم اكتشاف جين آخر له علاقة بالتحرش، أو اشتهاؤ الأطفال، أو زنا المحارم، فهل وجود هذا الجين يجعل هذه الأمور مباحة؟ ومع الافتراض بأن هناك تأثيراً وراثياً يجبر الشخص أن يكون مثلي الجنس، فماذا عن التأثير الوراثي للإدمان، أو التأثير الوراثي للإجرام؟ هل يبرر هذا عدم عقاب المدمن قانونياً، أو يُبرر ارتكاب الجرائم؟ الحقيقة أنه ليس للجينات أو التأثير الوراثي أي دور في السلوك الأخلاقي أو السلوك اللاأخلاقي، فالإنسان مُخَيَّر فيما يريد، وفيما يختار، وفيما يسلك. فالجينات تحمل بالفعل الصفات الوراثية من الزوجين، الذكر والأنثى، ولكن تأثيرها على السلوك الإنساني لا يصل أبداً إلى درجة القهر، وكل سلوك إنساني يحمل خاصيتين: الأولى هي قدرة الإنسان على تغيير وتعديل السلوك، والثانية هي أن الإنسان يتحمل مسؤوليته كاملة، وهذا هو جوهر الإرادة الحرة للإنسانية. ولا يوجد في الطب، ولا في العقل، ولا في القانون تبرير للجريمة لكونها نتيجة لنشاط جيني معين. وليس هناك جين يجعل من الإنسان صالحاً أو فاسداً، وليس هناك جين يجعل منه مجرماً أو مدمناً أو مثلياً جنسياً. فالجين محايد تماماً، بينما السلوك هو ما يقوم بتنشيط جين معين وإيقاف جين آخر. فالجين ينشط بنشاط السلوك، وليس العكس، والإنسان مسؤول بإرادته الكاملة عن كل ما يفعل.

^{٦٩} المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨.

تأثير الهرمونات

هناك مَنْ فسّر الجنسية المثلية على أنها خلل في إفراز الهرمونات الجنسية، أو اختلاف التأثير الهرموني على مخ الجنين الذكر داخل رحم الأم لدى هؤلاء المثليين. ويقول د. عبد المنعم الحفني في الموسوعة النفسية الجنسية: "ينفرد الجنين وهو يتخلق وينمو إلى ذكر وأنثى بحسب غلبة الهرمون الجنسي الذي يطبع التكوين الذهني بطابع الذكورة أو الأنوثة، فإذا غلب الإستروجين تخلق الجنين أنثى، وإذا سيطر الأندروجين كان ذكرًا، وبحسب كمية أي منهما تأتي الصفات الثانوية للذكورة والأنوثة. فإذا كان الميلاد صار أمر الوليد إلى عوامل اجتماعية وبيئية وثقافية توجه الذكورة والأنوثة التوجيه المتعارف عليه."^(٧٠) وهذا يعني أن تأثير الهرمونات في تحديد الذكر والأنثى في بداية نمو الجنين، وليس معناه أنه يؤثر على الميول الجنسية فيجعل الشخص مثلي الجنس أو سويًا.

و"في سنة ١٩٧١ قام لورين وزملاؤه بدراسة حول وجود هرمون التستوستيرون - هرمون الذكورة - في بول مجموعة الرجال ذوي الجنسية المثلية مقارنةً مع مجموعة من الرجال ذوي الجنسية الغيرية، ووجدوا في هذه الدراسة أن بول ذوي الجنسية المثلية يحتوي على نسبة أقل من هرمون التستوستيرون عنه لدى ذوي الجنسية الغيرية. بينما في النساء وجدوا أن بول السحاقيات يحتوي على نسبة هرمون عالية من التستوستيرون مقارنةً بالنساء ذوات الجنسية الغيرية. وبالإضافة إلى ذلك فقد وجدوا أن بول السحاقيات يحتوي على نسبة أقل من هرمون الإستروجين - هرمون الأنوثة - مقارنةً بالنساء ذوات الجنسية الغيرية." و"في سنة ١٩٧٤ وجد برودي وآخرون، في دراسة قاموا بها على

^{٧٠} د. عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢)، ص ٥٧.

مجموعتين، الأولى ١٩ رجلاً مثلياً، والثانية ٢٠ رجلاً عادياً، أن مستوى هرمون التستوستيرون في بول المجموعة المثلية أعلى منه في بول المجموعة الثانية." (٧١)

وهذا يدل على أن الخلل الهرموني ليست له علاقة بالجنسية المثلية، وأن الدراسات التي تناولت العلاقة بين الهرمونات والجنسية المثلية لم تدعم ما يدعونه. وفي المراجعات التي قام بها العالمان "لورانس ماير" و"بول ماكهيو" أكدوا أن "معدلات التوافق الضعيفة نسبياً في الدراسات على التوائم تشير إلى أن الهرمونات قبل الولادة، مثل العوامل الوراثية، لا تؤدي دوراً هاماً في الميل الجنسي." (٧٢) فربط الهرمونات بالمثلية الجنسية أمر مشكوك فيه، وكل نظريات تأثير الهرمونات وتحول الجنين إلى مثلي الجنس لم تصمد أمام النقد، فقد قيل في نقد هذه النظرية إن "مستوى هرمون التستسترون في دم المثليين ارتفعاً وانخفاضاً يظل في الحدود الطبيعية، وأنه حتى نجزم بأن المثلية تعود لأسباب هرمونية فإنه لا بد من توجيه الأسئلة التالية: هل تلاحظ أن عند المثليين شذوذات هرمونية معينة؟ هل يُلاحظ عن الأشخاص الذين لديهم اضطرابات هرمونية معينة ميلاً زائداً نحو الجنس نفسه؟ والسؤال المهم: هل ستؤدي المعالجة إلى تبديل الميل الجنسي؟" (٧٣) فالخلل الهرموني أيّاً كان نوعه ليس هو أساس المثلية الجنسية.

سبب تشريحي

اتجه البعض إلى أن المثلية الجنسية تعود في الأساس إلى أسباب تشريحية، "ففي دراسة قام بها العالم "سيمون لوفي"، سنة ١٩٩١، أظهر من خلالها أن

^{٧١} رشاد على، عبد العزيز موسى، دراسات في علم النفس المرضي، ط ٢، (القاهرة: مؤسسة المختارة، ١٩٩٧)، ص ٢٨٣-٢٨٨.

^{٧٢} The New Atlantis - 50 - 2016

^{٧٣} أ. س. كون، علم نفس الجنس، ترجمة: د. منير شحود، (اللاذقية: دار الحوار، ١٩٩٣)، ط ٢، ص ١٢٣.

هناك اختلافاً بيولوجياً في تركيبة دماغ المثليين والغيريين، فقد لاحظ وجود كثافة وتجمُّع في الخلايا العصبية الموجودة في الجزء الأمامي (INAH3) من تحت المهاد في دماغ المثليين، وهذا الجزء في الدماغ مسؤول عن السلوك الجنسي.^(٧٤)

وبعد عدة دراسات أخرى قام بها بعض العلماء، عاد "سيمون لوفي" ليعترف ويوضح أنه "من المهم التشديد على النتائج التي لم أتوصل إليها. فأنا لم أثبت أن المثلية الجنسية جينية، ولم أعثر على أي سبب جيني ليكون الشخص مثلياً. كما أنني لم أثبت أن الرجال مثليي الجنس وُلدوا هكذا، وهو الخطأ الأكثر شيوعاً الذي يقع فيه الأشخاص عند تفسير عملي. ولم أتوصل إلى تحديد موقع خاص بالمثلية في الدماغ."^(٧٥)

وفي مثال توضيحي ينفي تماماً تأثير الأسباب التشريحية على المثلية الجنسية، قال أحدهم: "فلنفترض أننا نقوم بدراسة أدمغة معلمي اليوجا وبمقارنتها مع أدمغة لاعبي كمال الأجسام. إذا بحثنا مطوّلاً، سنجد بالنتيجة اختلافات مهمة ذات دلالة إحصائية في بعض المناطق من بنية الدماغ أو وظيفة الدماغ بين هاتين المجموعتين، ولكن هذا لا يعني أن مثل هذه الإختلافات تحدد مسارات الحياة المختلفة لمعلم اليوجا ولاعب كمال الأجسام، فالإختلافات في الأدمغة قد تكون نتيجة وليس سبباً للأنماط المتميزة من السلوك أو الاهتمامات."^(٧٦)

وخلّص الباحثون إلى أنه "بناءً على نتائج الدراسات، لا يمكن التنبؤ بالميل

⁷⁴ Levay S., A Difference in Hypothalamic Structure between Heterosexual and Homosexual Men, Science 253, No. 2023, 1991, pp. 1034-1037 - <http://dx.doi.org/10.1126/science.1887219>

⁷⁵ the new Atlantis, pp27

⁷⁶ Doidge, N., The Brain That Changes Itself: Stories of Personal Triumph from the Frontiers of Brain Science, New York: Penguin, 2007, p. 81.

الجنسي بشكل موثوق على أساس حجم "INAH3" وحده.^(٧٧)

مما سبق عرضه بكل وضوح حول العوامل والأسباب البيولوجية، يتبين بشكل واضح أن وجود الجين المدعو بجين المثلية هو أمر غير مُوثَّق وغير مُثبت علمياً إلى الآن. ولو تم الافتراض جدلاً بأنه يوجد جين مسئول عن المثلية الجنسية، أليس هذا مجازاً لاكتشاف جينات أخرى مسئولة عن اشتهاة الأطفال، وعن زنا المحارم، وعن القتل، وعن الاغتصاب... الخ؟

إن محاولة بعض الباحثين إصاق المثلية الجنسية بالعوامل الجينية، وإظهار الموضوع على أنه قهر بيولوجي داخل الإنسان حتى لا يصبح هناك لوم على مثلي الجنس فيما يفعله، لأنه مُجبر على فعله، أمر غير مقبول إطلاقاً.

ف "لا يوجد في الطب، ولا في العقل، ولا في المنطق، ولا في علم النفس، ولا في القوانين الوضعية، تبرير لجريمة - أي جريمة - لكونها نتيجة لنشاط جيني معين. وهناك علم كامل اليوم يقوم في أحد فروعه بدراسة العلاقة بين الجينات وبين السلوك البشري، ويُسمَّى بعلم الـ "Epigenetics"، وأحد أسس هذا العلم هو أن نشاط الجين يُبنى على سلوكك أنت." ^(٧٨) فحتى وجود أساس جيني لا يعني صاحبه من مسئولية تصرفه، فالجين ينشط بنشاط السلوك، وليس العكس، والإنسان مسئول بإرادته الكاملة عن كل ما يفعل. على سبيل المثال، "الهييموفيليا" - النزف الدموي - نتيجة نقص في آلية تجلط الدم في الجسم، يتم

⁷⁷ Byne, W., Tobet, S., Mattiace, L.A., Lasco, M. S., Kemether, E., Edgar, M. A., Morgello, S., Buchsbaum, M. S., Jones, L. B., The Interstitial Nuclei of the Human Anterior Hypothalamus: An Investigation of Variation with Sex, Sexual Orientation, and HIV Status, Hormones and Behavior 40, No. 2, 2001, pp. 86-92. <http://dx.doi.org/10.1006/hbeh.2001.1680>

^{٧٨} د. هيثم طلعت، المثلية الجنسية الجريمة والعقاب، (القاهرة: مركز تبصير للنشر والتوزيع، ٢٠٢١)، ص ٢٢.

وراثتها بيولوجيًا عن طريق جين مرتبط بالجنس، ولكن إذا تم التشخيص بأن شخصًا ما لديه نزعة وراثية إلى النزف الدموي، فهو مسئول عن أخذ العلاج المناسب من عدمه. و"بالإضافة لذلك فمن المنطقي أنه إذا كان هناك جين للمثلية، فقد كان ينبغي أن يختفي هذا الجين منذ وقت طويل، فالجينات تبقى في المستودع الوراثي البشري من خلال التناسل والمعروف أن أغلب المثليين لا يتنجبون." (٧٩)

ثانيًا: النظرية النفسية

لم يقتصر تفسير المثلية الجنسية على النظريات البيولوجية فقط، بل قدم علماء النفس والتحليل النفسي عدة تفسيرات نفسية للانحرافات الجنسية بوجه عام، ومنها الجنسية المثلية، "فيرى بعضهم أنها تطور شاذ مثل عمى الألوان، حيث إن المثلية تتوافق مع وجود وظائف نفسية طبيعية، ويرى آخرون أن المثلية الجنسية تُعتبر ميلاً ولادياً مسبقاً، كشكل من أشكال التحسس الذاتي الذي يجب قبوله كواقع بكل بساطة، وقيل بأن المثليين ليسوا سوى جنس ثالث وحالة جنسية وسطية، حيث تجمع الصفات الجسدية لأحد الجنسين مع الطباع النفسية والعاطفية للجنس الآخر" (٨٠)، مع أنه حتى الآن "يُنظر إلى المثلية الجنسية على أنها سلوك غير صحي وغير طبيعي، ويُنظر إليها من أغلب المختصين في علم النفس على أنها تفضيل جنسي وليس حالة مَرَضِيَّة." (٨١)

ولسنوات طويلة ذُكرت الجنسية المثلية بأنواعها كممارسات جنسية شاذة، ولا يزال هناك خلاف كبير بين المختصين النفسيين المؤهلين بخصوص هذا التعبير،

^{٧٩} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٤٨.

^{٨٠} أ. س. كون: علم نفس الجنس، ترجمة: د. منير شحود، (اللاذقية: دار الحوار)، ١٩٩٣، ص ١١٩.

^{٨١} جاك أندريه، النزوع الجنسي الأنثوي، ترجمة: إسكندر مصعب، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص ١٤٨- ١٥٨.

و"مع بدء الدعوات إلى التعاطف مع الشاذين جنسيًا في العالم، بدأت تعيب عبارة "الشذوذ الجنسي" من كُتِب علم النفس وتم استبدالها بعبارة "المثلية الجنسية"، وحدث هذا التبديل أيضًا في الطب العصبي، والذي كان حتى سنة ١٩٥٣ م يُصنّف الجنسية المثلية على أنها نوع من الاضطراب الجنسي لشخصية مصابة بمرض عقلي، ثم تم حذف مصطلح "الجنسية المثلية" من دليل الأمراض العقلية ليوضع مكانه "اضطراب في التوجه الجنسي".^(٨٢) وعلى الرغم من أنه قد تم اتخاذ قرار عدم اعتبار المثلية الجنسية اضطرابًا عقليًا من قِبل الجمعية الأمريكية للطب النفسي في عام ١٩٧٣ ، إلا أن إزالتها تمامًا من تصنيفات المرض كانت تدريجية، ف"في سنة ١٩٥٢ قامت الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) بإدراج الجنسية المثلية في الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض النفسية (DSM) تحت فئة اضطرابات الشخصية المضادة للمجتمع، ثم في سنة ١٩٦٨ في النسخة الثانية من الدليل (DSM II) تم تغيير مكان الجنسية المثلية من فئة "الاضطرابات السيكوباتية إلى فئة الانحرافات الجنسية".^(٨٣) ثم توالى التغييرات التي تُخفف من وطأة وإدانة المثلية الجنسية، ففي "عام ١٩٧٨ تمت إزالة كافة التعريفات الخاصة بالمثلية الجنسية من النسخة الثالثة - المعدلة - لتصنيف الإضطرابات النفسية (-DSM-III R)^(٨٤)، و"في عام ٢٠١٣، وتحديداً في شهر مايو، ألغى الإصدار الخامس للجمعية الأمريكية للطب النفسي من دليلها التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية جميع ارتباطات التوجه الجنسي مع المرض العقلي".^(٨٥)

لقد أسدل الستار على حقبة زمنية طويلة كانت تنظر للمثلية الجنسية

^{٨٢} بول فريشاور، الجنس في العالم القديم، ترجمة: فائق دحدوح، (دمشق: دار علماء الدين، ١٩٩٣)، ط ٢، ص ١٩٨.

^{٨٣} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٤١.

^{٨٤} <http://www.healthyminds.org/glbissues.cfm>

^{٨٥} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٣٩-٤٠.

بوصفها انحرافاً أو حالة مرضية، وقد أرادوا بذلك ألا تكون المثلية الجنسية أو التوجه الجنسي المثلي مرضاً أو اضطراباً عقلياً، بل أمراً طبيعياً. فأكبر اتحادات لعلماء النفس والطب النفسي في العالم اعتبرت أن ما اتخذوه من قرارات تدعم المثلية الجنسية هو بمثابة انتصار وتبرئة للمثلية الجنسية من كونها جريمة، ومن كونها اضطراباً نفسياً أو عقلياً. ولكن من جانب آخر فهي إدانة أيضاً لأصحاب المثلية، لأن كونهم لا يعانون من اضطرابات نفسية أو عقلية يجعلهم مسؤولين مسؤولة تامة عما يقومون به، ولا عُذر لهم فيه.

ثالثاً: النظرية التربوية الاجتماعية

ليس هناك إجماع بين العلماء بشأن الأسباب التي تؤثر في الميول الجنسية للشخص، لكن كثيرين منهم يرون أن الطبيعة والتنشئة تلعبان دوراً هاماً في ظهور المثلية الجنسية، ويؤكدون أن هناك عوامل تربوية واجتماعية يتأثر بها الطفل وهو في مراحل نموه، منها ما يلي:

العلاقات الأسرية

العلاقات الأسرية هي المناخ الذي ينضج فيه الأطفال، وبالتالي فهي لها تأثير كبير على شخصية الطفل في كل نواحي حياته. ويقول "موريس شربل" إن "هناك دليلاً قوياً على أن العلاقات الأسرية المبكرة تساهم بشكل أو بآخر في ظهور الجنسية المثلية، وبعض الانحرافات الأخرى. أما كيف يتم ذلك فهذا أمر يبقى غامضاً ومن الصعب توضيحه بشكل علمي."^(٨٦) فالعلاقة مع الوالد من نفس الجنس، الأب في حالة الذكر، والأم في حالة الأنثى، من أهم العلاقات التي تؤثر على الميل الجنسي، فالطفل الذكر يحتاج لحب أبوي ذكوري من أبيه، والبنات تحتاجه من أمها، فمن "المعروف أن كل طفل يتأثر سلباً أو إيجاباً من الناحية الجنسية

^{٨٦} د. موريس شربل، التربية الجنسية، (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ص ٩٧.

بعلاقته بأبويه، وكثيراً ما يأخذ الطفل عن الكبار المفاهيم الجنسية الخاطئة دون أن يعي ذلك.^(٨٧) و"من خلال التربية يتحدد مدى انتماء الولد إلى الرجولة وموقفه منها، والبنات إلى الأنوثة وموقفها منها، وبذلك تتكون الاتجاهات النفسية المرتبطة بالجنس الذي ينتمي إليه الطفل."^(٨٨) فإذا كان هذا الطفل ذكراً فهو غالباً ما يتمثل بشخصية أبيه، وإذا كانت فتاة فهي تتمثل عادةً بشخصية أمها. ف"وجود الأب في البيت يعني أن ينشأ الأولاد على مفهوم الذكورة ومقتضياتها وأبعادها، وكذلك تعطي الأم مفهومًا للأنوثة، ويلزم الولد أن يلمس بنفسه ما تعنيه الذكورة وأن يرى معاني الأنوثة، وكذلك البنات أن تجرب في أمها مفهوم الأنوثة وترى في أبيها معنى الذكورة."^(٨٩) ويؤكد أحد العلماء المتخصصين في الجنس أن "الجنسية المثلية هي عجز في قدرة الطفل على التواصل مع الوالد من نفس الجنس وينتقل هذا العجز فيما بعد إلى التعامل مع البالغين من نفس الجنس عمومًا."^(٩٠) فدور الأب هو أن يؤكد على ذكورة ابنه، ويساعده أن يقبلها من خلال قبوله للذكورة في أبيه، والعلاقة الجيدة معه، من خلال الألعاب الذكورية العنيفة، أو الاستحمام معاً، حتى يدرك الطفل أن جسده يشبه جسد أبيه. وفي أحيان كثيرة، لا يهتم الآباء برغبات أبنائهم ويعيشون بمنأى عن مشاكلهم وهمومهم، لا لشيء إلا لتجنب الصراعات وضمان شيء من الأمان والهدوء عند العودة إلى المنزل، تاركين السلطة كاملة في يد الأم، بلا نصيح ولا توجيه ولا إرشاد، مما يسبب فقدان الأطفال الاحترام لأبيهم، لعدم سيطرته على الوضع في الأسرة، ف"المنزل الذي يعاني من اختلال وظيفي بسبب البعد العاطفي للأب أو غيابه واحد من الأسباب المنتشرة وراء مشكلة الشذوذ، وهذا يتسبب في شعور الطفل بالرفض مما قد يؤدي به إلى شعوره أو شعورها

^{٨٧} عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ط ٤، ص ٨٣.

^{٨٨} عادل حلیم، الثقافة الجنسية بدون إحراج (القاهرة، المؤلف، ٢٠٠٦)، ص ١٦.

^{٨٩} عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ط ٤، ص ٣٣٤.

^{٩٠} كوستي بندلي، الجنس في أنواره وظلاله، (بيروت: مطبعة النور، ١٩٩٩)، ص ٥٢-٥٣.

بالإحباط بطريقة ما، فرما يشعر الأولاد أنهم كان لا بد وأن يكونوا بنات، وتشعر البنات بأنهن لا بد وأن يكن أولادًا.^(٩١)

ويرى الباحث أن غياب الأب لا يجعل الولد يشتهي المثلية الجنسية بالصورة التي يتحدث عنها البعض، فكم من أطفال فقدوا آباءهم لأي سبب، وتربوا على أيدي أمهات صالحات تعرف كيف تربي الرجال تربية قومية، وكيف تنشئ الفتيات تنشئة صحيحة، وكانوا جميعًا من أفضل ما يكون خلقًا وسلوكيًا. ويمكن القول "إن الطفل الذي تربي بدون أحد والديه يستطيع التكيف مع الحياة والجنس الآخر بطريقة صحيحة أسهل من الطفل الذي ينشأ في بيت تسوده الصراعات والضغينة."^(٩٢)

ودور الأم في غاية الأهمية، إذ يؤثر على قدرات الطفل وإمكاناته وتشكيله، ف"ربما تكون الأم في مرات كثيرة مسيطرة أو راغبة في تملك الولد وجعله ابنها الصغير المدلل، وعندما يجتمع هذا مع سلبية أو انشغال الأب أو عدم التوافق في الشخصية بين الأب والأم يفشل الولد في صنع هذه الرابطة مع أبيه وبالتالي يفشل في تأكيد ذكوريته."^(٩٣) وكذلك البنت "التي تنشأ في كنف أم مسيطرة تعتدي على دور الأب في الأسرة وتقلصه قد تتعلق بأمرها، وتنشأ البنت على حب الأم وجنس النساء دون جنس الرجال."^(٩٤) ويذكر "وايت" أن "هذه النظريات تفشل في تفسير الحالات التي تربي فيها أمهات مسيطرات أولادًا يميلون إلى الجنس الآخر أو الحالات التي يربي فيها الوالدان الطبيعيان أولادًا يميلون إلى الجنس المماثل."^(٩٥)

^{٩١} جون تاوسرن، الحق الإلهي عن العلاقات الجنسية، (القاهرة: P.T.W للترجمة والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٠٥.

^{٩٢} تيم وبفري لاهاي، روعة الجنس في الزواج، (القاهرة: دار ومكتبة الحرية، ٢٠١٢)، ص ٢١٨.

^{٩٣} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٥٣.

^{٩٤} عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ط ٤، ص ٧٤٣.

^{٩٥} دليل تقديم المشورة للشبيبة، ص ٣٥٣.

ويؤكد البعض على أن الإفراط في الحب والعناية بالطفل بصورة خانقة يؤثر على استجابته الطبيعية للجنس الآخر، ولا سيما إذا كان هناك خلل في العلاقات الزوجية، "فالأم التعيسة في زواجها تعوض افتقادها الشديد للحب في العناية الشديدة والحب المبالغ فيه لابنها - رغم أنها تفعل ذلك بحسن نية - إلا أن هذا الحب غير الطبيعي يدفع الابن بعد ذلك - لا شعورياً - إلى اعتبار أن حبه لأي امرأة أخرى خيانة لأمه، ونفس الشيء يحدث للابنة التي تتعرض إلى هذا النوع من المحبة المدمرة من قبل أب محروم من حب زوجته." (٩٦) و"قد يكون الدافع إلى الشذوذ الجنسي محاولة المرء الذي تربطه بأمه هذه العلاقة العاطفية المفرطة أن يهرب من هذا الرباط الطاغي الذي يهدد بإغراقه وتذويبه، وذلك برفضه للمرأة عامةً، التي لا يسعه أن يرى فيها إلا صورة للأم الكاسحة، مما يدفعه إلى إشباع ميله الجنسي مع الذكور حصراً." (٩٧)

التربية الخاطئة

"إن القاعدة الأساسية في التربية الجنسية هي أن يُرى الصبي بحيث يتجه نحو الرجولة الجسمية والخلقية دون احتقار الجنس الآخر ودون أن يُلقن أن جنسه هو الأفضل بل أن الجنسين مكملان الواحد للآخر، وكذلك تُربى البنت بحيث تتجه نحو الأنوثة الجسمية والخلقية دون الخوف من الجنس الآخر ودون تلقينها أو الإيحاء إليها بأنها ناقصة بل أن كل جنس لا يكمل إلا بالآخر." (٩٨) وفي كثير من الأحيان تلجأ الأسرة - نتيجة الجهل بنفسية واهتمامات الأطفال، ولا سيما في الأمور التي تخص الجنس - إلى إتباع أساليب خاطئة في التربية، مما يؤثر على الميول الجنسية، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

^{٩٦} تيم وبغري لاهاي، روعة الجنس في الزواج، (القاهرة: دار ومكتبة الحرية، ٢٠١٢)، ص ٢١٥.

^{٩٧} كوستي بندلي، الجنس في أنواره وظلاله، (بيروت: مطبعة النور، ١٩٩٩)، ص ٤٩.

^{٩٨} د. يوسف مراد، سيكولوجية الجنس، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤)، ص ٩٢.

عدم وجود إرشاد أو توجيه صحيح، ولا سيما في الأمور الجنسية، والتساهل في تربية الطفل على عدم وضع معاني جيدة للرجولة أو الأنوثة. ويقول أحد المتخصصين إن "تشجيع الوالدين أو صمتهما أو حتى عدم اكتراثهما بسلوكيات الطفل الجنسية يؤدي إلى وصول رسالة للطفل تتضمن مباركتهما لهذا الدور ورضاهما عنه حتى يتمكن ويتأصل فيه شعور الانتماء للجنس الآخر." (٩٩) وأيضًا "حينما تُحرم الفتاة من حقوقها ويُفضَّل الولد عليها، وتقع تحت تأثير ضغوط تربية متشددة، فقد تكره الجنس الذي تنتمي إليه (الأنوثة)، وتحاول أن تتشبه بالرجال (الجنس الذي جعله المجتمع - في نظرها - الأقوى)" (١٠٠)، وكذلك موافقة الوالدين على "ارتداء الطفل للملابس الأنثوية، لأسباب متعددة منها الخوف من الحسد مثلاً، وتشجيعه على استخدام أدوات الزينة النسائية، وإطلاق لقب أنثوي عليه." (١٠١) وأحيانًا تؤدي رغبة الوالدين في إنجاب أنثى، إلى معاملة المولود الذكر على أنه أنثى - وقد يحدث العكس إذا كانت الرغبة في إنجاب ذكر ثم جاء المولود أنثى، وقد تؤدي المبالغة في هذا الأمر أحيانًا إلى أن يكونَ الذكر أو الأنثى اتجاهات سلبية نحو الذكورة والأنوثة.

ومن الأسباب التي تُصيب الطفل بأضرار كبيرة الرفض المستمر والانتقاد الدائم من قِبل أحد الوالدين من جنس الطفل نفسه، وأيضًا الرسائل السلبية من الوالدين أو الكبار بشكل عام عن الجنس والأمور المتعلقة به. ويرى أحد المتخصص في مجال الأسرة "أن المشاعر الموروثة المترابطة مثل الطفل غير المرغوب فيه لدى أفراد الأسرة تجعل الطفل مستعدًا أكثر من غيره لاستقبال

^{٩٩} خالد محمد عبد النبي، اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط، (الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٢٣.

^{١٠٠} عادل حلیم، الثقافة الجنسية بدون إحراج (القاهرة، المؤلف، ٢٠٠٦)، ص ٢٠.

^{١٠١} خالد محمد عبد النبي، اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط، (الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٢٤-٢٥.

الرفض من أبويه. وهذا الرفض محوري جدًّا في نمو الميول الجنسية المثلية.^(١٠٢) كذلك فإن "التعامل القاسي مع الطفل من قِبل الوالدين يؤدي بالأطفال إلى البحث عن العاطفة التي يفتقد إليها عند مَنْ يوفرها له من الأصدقاء بالنسبة للذكر أو الصديقات بالنسبة للإناث. ف"بعض الأمهات من خلال المبالغة في التأديب "تمنع الطفل من التعبير الذكوري عن نفسه، فالتعبير الذكوري أحيانًا ما يكون مصاحبًا بشيء من العنف أو الفوضوية في السلوك."^(١٠٣)

فالقسوة في المعاملة تؤدي بالطفل إلى النفور والهروب وعدم تقبُّل النصيح والإرشاد مما قد يعرِّضه إلى الانحراف. ويرى الباحث أن الانحراف للمثلية الجنسية اختيار حر من الشخص مهما تعددت العوامل، فكم من أطفال تعرضوا لقسوة مفرطة من والديهم، ومع ذلك خرجوا رجالًا صالحين، ولم ينحرفوا للمثلية أو غيرها.

التأثير السلبي

يظن البعض أن التأثير السلبي من الوالد من الجنس الآخر يؤدي إلى زيادة المسافة والعداوة بين الطفل والوالد من نفس الجنس، خاصةً إذا كانت العلاقة سيئة بينهما، ففي بعض الأحيان "تستخدم الأمهات أبناءهن من الذكور للحصول على الحب والاهتمام الذي لا يحصلن عليه من أزواجهن، فتستبدل الابن بالأب وتجعل منه ذميتها"^(١٠٤)، بالإضافة إلى تعارض السيطرة في أسلوب التربية بين الأم والأب والذي ينشئ بدوره حيرة وترددًا للطفل حول الجنس المراد تقليده، ف"العراك ما بين الزوجين يؤدي إلى التوتر والمشاكل وعدم التفاهم داخل

¹⁰² Asthana, sheena ;Oostvogels, Robert .(2001).the social comtruction of male –homosexuality–in india,implication for HIV transmission and prevention:in social science and medicine, 7–21

^{١٠٢} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٨٠.

^{١٠٤} المرجع السابق، ص ٥١، ٨٠.

البيت مما يؤثر على تنشئة الاطفال ويصبح الطفل حائرًا ما بين الاب والام، وهنا قد يصاب بالتوتر والانفعال مما يؤخر نموه ويؤدي لعدم الشعور بالأمان وبالتالي يجد نفسه مهياً للانحراف." (١٠٥)

اختبارات مؤذية في الطفولة

التعرض للاعتداء الجنسي في فترة الطفولة هو أحد العوامل السلوكية التي تؤثر بشدة على التوجه الجنسي، فالأطفال والمراهقون - سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا - الذين يتعرضون إلى اعتداءات جنسية في هذه المرحلة قد ينشأ لديهم إدمان لهذا الفعل، وتعود عليه عندما يكبرون. ويرى العلماء "أن الفرد ذا المثلية الجنسية قد تعرّض وهو صغير إلى اعتداء جنسي صاحبه لذة فحدث ارتباط شرطي تم تدعيمه بالتكرار." (١٠٦) ويؤكد "جيرى أرتيريرين" "أن الإختبارات الجنسية المبكرة مع أشخاص أكبر سنًا تلعب دورًا رئيسيًا في تنمية سلوك الجنسية المثلية وأنها الرابط الوحيد بين تنمية السلوك الطبيعي والشاذ." (١٠٧) وفي دراسة عن الإيذاء والاعتداء الجنسي، "أجريت على عينة من ١٠٠١ شخص مثلي بالغ من المترددين على عيادات الأمراض المنقولة جنسيًا، ثبت أن حوالي ٣٧٪ من العينة تعرّضوا للاعتداء الجنسي من ذكور قبل بلوغهم سن التاسعة عشر." (١٠٨)

ويرى الباحث أن الاعتداء أو الإيذاء الجنسي بمثابة اختبار عام في حياة الكثيرين من المثليين جنسيًا، لكنه بالتأكيد لا يقود دائمًا إلى ميول جنسية مثلية،

١٠٥ عصام نور، علم نفس النمو، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠)، ص ٢٦.

١٠٦ صالح محمد على أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، (الأردن: مؤسسة الطلائع، ١٩٩٨)، ط ١، ص ٢٥١.

١٠٧ دليل تقديم المشورة للشبيبة، ص ٣٥٣.

108 L. S. Doll et al., "Self-Reported Childhood and Adolescent Sexual Abuse among Adult Homosexual/Bisexual Men, Child Abuse and Neglect 16, No. 6 (1992), pp. 855-64.

وإن كان يُساهم في هذه العملية. ويمكن القول بأن الاعتداء الجنسي قد يلعب دورًا في نشوء ميول جنسية معينة لكنه لا يُعتبر سببًا قهريًا أو مباشرًا للمثلية الجنسية.

الإدمان

إن أكثر العوامل المؤدية إلى الانحراف الجنسي تتمثل في الفضائيات الإباحية والمواقع الإباحية في الإنترنت، فأحيانًا يكون إدمان الجنس أو الإفراط بشكل إباحي هو أحد العوامل وراء الانحراف إلى الجنسية المثلية. و"يُعرف قاموس وبستر المدمن بأنه ذاك الذي يُكْرِس أو يُسَلِّم نفسه لشئ بطريقة العادة أو الوسواس. حتى العلاقات الرومانسية والأنشطة الجنسية هي أكثر إدمانًا من الخمر والعقاقير."^(١٠٩) والمشكلة في إدمان الجنس هي أنه يُحدِث تغييرًا في المخ، وبالتحديد في مراكز اللذة، حيث إن السلوك المتكرر، خاصة إذا كان مرتبطًا باللذة، ينشئ مسارات عصبية في المخ، تكون بمثابة مجرى نهر تتحرك فيه المواد الكيميائية بشكل تلقائي متحكمة في السلوك.^(١١٠)

وفي ختام هذا، لا بد من إدراك أمر أساسي طالما كان هناك فهم خاطئ لأسباب انحراف الميول الجنسية، فحتى مع وجود وتعدد مثل هذه العوامل – السابق ذكرها – وربما غيرها الكثير، فهي بالتأكيد لا تكفي وحدها في تعليل المثلية الجنسية، وبيان السبب الرئيسي الذي يقف وراءها. ويكفي إدراك أن نفس تلك العوامل قد تتوفر مع أشخاص آخرين ولكنهم أبدًا لا ينحدرون للاتجاه نحو المثلية، بل ولا حتى مجرد التفكير بها. فليس هناك أي عُذر لأي شخص يتجه نحو المثلية الجنسية، لأنها مجرد عوامل. يمكن القول بأنها عوامل مساعدة للانحراف، ولكنها ليست مُسببة له. وهذا يعني أن الميول الجنسية للشخص المثلي أمر واقع تحت اختياره، وبالتالي فهو يتحمل كامل المسؤولية التي تترتب على ذلك الاختيار.

^{١٠٩} ستيفن آرتوربون، معركة كل شابة، (القاهرة: دار الكلمة، ٢٠١٠)، ص ٢٢٧.

^{١١٠} أوسم وصفي، شفاء الحب، (القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٧)، ص ٨٩-٩٠.

(٤)

نظرة الكتاب المقدس للمثلية الجنسية

إن الكتاب المقدس هو الدستور للإيمان، ولتعاملات الله مع البشر عبر التاريخ، ويُعلن الله مبدأً في غاية الأهمية عبر صفحات الكتاب المقدس، إذ يقول: "هلك شعبي لعدم المعرفة"، فالله لم يُشجع أبداً على الجهل، حتى في الأمور الجنسية، فالجنس له أهمية قصوى في حياة البشر، وله وظيفة اجتماعية ونفسية، وهو مصدر متعة، ولا يتوقف فقط على الوظيفة البيولوجية لحفظ الحياة واستمرارها. وبالرغم من أن الكتاب المقدس لم يدرس الجنس من الناحية العلمية - فهذا لم يكن هدفه - فإنه سجّل الأسس للأخلاقيات الفردية والاجتماعية في مواجهة قضية الحياة الجنسية، ولهذا لا يمكن دراسة المثلية الجنسية بعيداً عن نظرة الكتاب المقدس للمثلية وللشخص الذي يمارسها.

تستمد المسيحية النظرة عن الجنس من خلال ما جاء في سفر التكوين، حيث اختار الله في خلقه للإنسان أن يكون ذكراً وأنثى، ليُكمل أحدهما الآخر، "فَخَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَيَاذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا" (تك ١: ٢٧، ٣١)، وتعبير "حَسَنٌ جِدًّا" يؤكد على الهدف الأسمى من قصة الخليقة كلها، فهو تعبير يصف كل

ما خلقه الله وأبدعه على وجه الأرض، ولا سيما الرجل والمرأة، بكل أعضائهما حتى الجنسية. فالجنس - بحسب نظرة الكتاب المقدس - ليس نجسًا، بل هو علاقة طاهرة مُعَبَّرَةٌ عن الحب بين الرجل والمرأة في إطار الزواج.

فالجنس هو عطية من الله الخالق إلى الإنسان المخلوق، ويقول الكتاب المقدس إن "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهَبَةٍ تَأْتِي هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَائِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الْأَثْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَعْيِيرٌ وَلَا ظِلُّ دَوْرَانٍ" (يع ١ : ١٧)، فالجنس عطية صالحة من الله، ولكن الإنسان - بسبب السقوط - هو الذي شوّه هذه العطية، وانحرف بها بعيدًا عن الهدف. وهناك الكثير من السلوكيات المرتبطة بالجنس، منها ما هو سوي، أي طبيعي، ومنها ما هو غير سوي، أي غير طبيعي، فالسلوك الجنسي الطبيعي هو الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة، وتلك هي القاعدة والحالة المألوفة، حيث تتم بين جنسين مختلفين. أما الشذوذ الجنسي فهو انحراف عن السلوك الطبيعي للجنس، هو الخروج عن تلك القاعدة، ويتمثل في اتصال جنسي بين جنسين متطابقين، ويطلق عليه علماء النفس مصطلح المثلية الجنسية.^(١١١) ويعلن الكتاب المقدس بوضوح شديد أنه ضد سوء استخدام أو استغلال الجنس، واصفًا هذا الاستغلال وسوء الاستخدام بالزنا أو الفجور والانحراف، فالمثلية حسب نظرة الكتاب المقدس هي انحراف في السلوك الجنسي

مفهوم الانحراف الجنسي

إن كلمة انحراف تعني ببساطة التوجه بعيدًا عن الخط الصحيح. والخط الصحيح الوحيد الذي حدده الله، في العلاقة الجنسية هو بين الرجل والمرأة في إطار الزواج. لكن اليوم هناك مسميات كثيرة وسلوكيات جنسية منحرفة

^{١١١} صلاح رزق عبد الغفار يونس، جرائم الشذوذ الجنسي، (القاهرة: دار الفكر والقانون، ٢٠١٠)، ص ١٤.

عديدة، ومنها المثلية الجنسية. ويؤكد الكثير من المتخصصين على أن الانحراف الجنسي، وهو ما يُطلق عليه أيضًا "الشذوذ الجنسي"،^(١١٢) هو "التمتع الجنسي (اللذة) بطرق ترفضها القيم الأخلاقية والدينية - والمبادئ والوصايا الكتابية المسيحية - وتدينها الأعراف والتقاليد والقوانين الاجتماعية وفي الغالب تُفقد الشخص توازنه النفسي والاجتماعي"^(١١٣) والروحي أيضًا.

ويمكن تعريف الانحراف الجنسي بـ "أنه كل سلوك جنسي لا يقود إلى العلاقة الجنسية الطبيعية في إطار الزواج؛ الزواج الذي رسمه الله في سفر التكوين، وأكد عليه في كل الكتاب المقدس. فكل سلوك خارج هذه العلاقة نعتبره شذوذًا أو انحرافًا جنسيًا؛ انحرافًا عن النمط السوي الطبيعي."^(١١٤) وهذا الانحراف ليس وليد اليوم، حيث يعيش الإنسان عصرًا تنهار فيه كل القيم يوميًا بعد يوم، لكنه أمر زرع إبليس في عقول وقلوب البشر يوم استعبدهم للخطية. ويُحدّر الرسول يعقوب فيقول: "كُلٌّ وَأَحَدٍ يُجْرَبُ إِذَا انْجَدَبَ وَأَخْدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبَلَتْ تَلِدُ حَطِيئَةً، وَالْحَطِيئَةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْجِبُ مَوْتًا" (يع ١ : ١٤-١٦). فالانحراف الجنسي هو سلوك - وليس مرضًا - يسلكه الإنسان، وهذا السلوك يتعارض مع قوانين المجتمع ومعايير وأعرافه، بل ويتعارض أيضًا مع قوانين الله ووصاياه.

^{١١٢} يُقال دائمًا إنه لكل قاعدة شواذ، أي استثناء من القاعدة الطبيعية التي تمثل الأغلبية مما يوحي بأن الشواذ هم القلة. ويُقال شاذ عن الجماعة، بمعنى مختلف عنهم، أي أنها جماعة متشابهة في جميع الصفات لكن هناك شخص شاذ وسطهم، فهو مختلف عنهم في تلك الصفات، والشيء الشاذ هو الشيء الخارج عن المألوف؛ شيء غير طبيعي يختلف عن أمثاله (جرائم الشذوذ الجنسي، ص ١٣).

^{١١٣} غادة نصار، التربية الجنسية والفضائيات وتأثيرها على الشباب، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص ٩٩.

^{١١٤} أسامة فتحى عبده، التربية الجنسية للأطفال والمراهقين، (القاهرة: مطبوعات نظرة للمستقبل، ٢٠١٥)، ص ١٢٦.

والكتاب المقدس في غاية الوضوح بشأن الانحرافات الجنسية، فهو يعتبر أي ممارسة جنسية غير طبيعية، ومنها الجنسية المثلية، انحرافاً سلوكياً جنسياً، لأنها خروج عن العلاقة الجنسية الطبيعية بين الرجل والمرأة في إطار الزواج. ويؤكد ذلك الروح القدس على لسان بولس الرسول، إذ يقول: "وَكذلك الذُّكُورُ أَيضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنثَى الطَّبِيعِيِّ، اسْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُّكُورًا بِذُّكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلَالِهِمُ الْمُحِقِّ. وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيقُ. مَمْلُؤِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزَنَا وَشَرٍّ" (رو ١: ٢٧-٣٢). فالمثلية الجنسية، حسب نظرة الكتاب المقدس انحراف جنسي، لأنها:

(١) انحراف عن هدف أساسي من أهداف الجنس، ألا وهو الإنجاب. لقد خلق الله آدم وحواء، ذكراً وأنثى، وأوصاهما بأن يثمرا ويملا الأرض (تك ١: ٢٧-٢٨)، وهذه الوصية كانت متعلقة بالإنجاب البيولوجي، وهذا يمكن حدوثه بين ذكر وأنثى، وليس بين ذكر وذكر أو بين أنثى وأنثى. وهذا أحد الأسباب التي تجعل الجنس المثلي انتهاكاً لوصية الله، فالمثلية الجنسية نشاط جنسي لا يستهدف النسل، إذ يخرج عن الهدف الطبيعي له.

(٢) انحراف جنسي أناني، فالانحراف الجنسي بطبيعته يمثل نشاطاً جنسياً يحقق اللذة الجنسية عن طريق الممارسات غير الطبيعية (المنحرفة)، وهو بذلك ينقصه البعد العلائقي، "فالعلاقة الجنسية المثلية تبقى علاقة غير مكتملة، لأنها متجهة نحو صورة عن الذات، فلا يخرج فيها المرء تماماً من ذاته ولا يتقبل تماماً اختلاف الآخر."^(١١٥)

^{١١٥} كوستي بندلي، الجنس في أنواره وظلاله، (بيروت: مطبعة النور، ١٩٩٩)، ص ٦٣.

٣) انحراف عن القيم والأخلاق، ف"ضروب الانحراف تبين أن النزعة الجنسية لا تحترم الحدود، فمن المنحرفين مَنْ يجد متعته في شخص من نفس الجنس، والبعض لا يحترم الجنس البشري بروته فيتخذ من الحيوانات موضوعات جنسية، وذلك بالإضافة إلى مَنْ يتخذ نفسه موضوعًا لإشباع رغبته كما يحدث في الاستمحاء."^(١١٦)

المثلية الجنسية عمل شيطاني موجه ضد الله

لا تعتمد النظرة الصحيحة للمسيحي المؤمن نحو الجنسية المثلية على الرأي العام أو وسائل الإعلام أو سياسات الحكومات أو الدراسات النفسية. الأمر الهام هو نظرة الكتاب المقدس نحو الجنسية المثلية، وبكل تأكيد المثلية الجنسية هي أحد أوجه الانحراف الجنسي الذي يأتي بعمل شيطاني موجه ضد الله وإبداعه في خليقته ووصاياه التي أعطها للإنسان ليعيش حياة سليمة وآمنة.

ولا يخفى أبدًا أن هدف الشيطان منذ القديم هو تخريب ما عمله الله، وتخريف ما قاله في الكتاب المقدس، فهو المفسد الذي يأتي لينهب ويسرق ويقتل. هو يأخذ الحقيقة ويمزجها بالباطل فتصبح فاسدة. يأخذ كلام الله ويمجّره مُضيقًا إليه القليل من الشك لتصير الكلمة غامضة، فهو يجعل من السلام خصامًا، ومن الطاعة عصيانًا، ومن الحب شهوة، ومن السماء جحيمًا، ويحوّل العطيّة إلى دين، والحقيقة إلى زور، والثقة إلى خوف، والوعد إلى شك. لهذا يصفه الكتاب المقدس بأنه "كذاب وأبو كل كذاب". ولذلك يأخذ الشيطان بين يديه هبة الجنس التي أعطها الله للإنسان فتصبح أداة تخريب، لا أداة تقريب، بين الرجل وزوجته، وتصير وسيلة لإفساد لفكر الشباب الذين لا يزالون في بداية رحلة الحياة.

^{١١٦} أحمد فائق، التحليل النفسي بين العلم والفلسفة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٧)، ص ٥٢-٥٣.

وقد أعلن الكتاب المقدس في مواضع عديدة أن "المثلية الجنسية" عمل شيطاني موجه ضد الله، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

١. قصة سدوم وعمورة: الأمر المؤكد أن الانحراف الجنسي، ومنه المثلية الجنسية، ليس أسلوبًا جديدًا للحياة، ففي أزمنة العهد القديم كان يمارس من أيام إبراهيم ولوط، وهذا ما يذكره الكتاب المقدس في سفر التكوين، إذ يقول الوحي: "وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالٌ سَدُومَ، مِنْ الْحَدِيثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. فَادَّوُّ لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: 'أَيْنَ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ دَخَلَا إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا [أي نضاجعهما]" (تك ١٩: ٤-٥)، فرجال سدوم هنا من الحدث للشيخ، أي كل الشعب، وهذا ما يؤكد أنه عمل شيطاني حقًا. فلو كان الأمر وراثيًا كما يحاول البعض إثبات ذلك لكانت حالات فردية وليس كل الشعب. ولو كان اغتصابًا كما يدعي البعض الآخر لكان من مجموعة أفراد، وكان من المفترض أن يُطالبوا باغتصاب بنات لوط وليس الملاكين، لكنهم رفضوا عرض لوط بالبنات واستحسنوا مضاجعة الرجلين (الملاكين).

٢. وصايا الله في سفر اللاويين: الجنسية المثلية قديمة العهد، فقد ظهرت في عصور قديمة عند الآشوريين والإغريق والرومان والمصريين، ولا تزال تُمارَس حتى الآن، ويسجل الكتاب المقدس اعتراض وتحذير الشريعة في العهد القديم على الجنسية المثلية، إذ يقول الوحي: "وَلَا تُضَاجِعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ. وَلَا تَجْعَلْ مَعَ بَيْمَةٍ مَضْجَعَكَ فَتَنْجَسَ بِهَا. وَلَا تَقِفِ امْرَأَةً أَمَامَ بَيْمَةٍ لِنِزَائِهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ. بِكُلِّ هَذِهِ لَا تَنْجَسُوا، لِأَنَّهُ بِكُلِّ هَذِهِ قَدْ تَنَجَسَ الشُّعُوبُ

اللَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ" (لا ١٨: ٢٢-٢٤). فإذا كان البعض يُنادون بحقوق المثليين استنادًا على العامل الوراثي، فأولًا: كيف يكون هناك عامل وراثي والله نفسه طلب من شعبه عدم القيام بهذه الأمور الشاذة؟ أليس من الممكن أن يكون أحد الشعب لديه عامل وراثي شاذ يقوده للمثلية الجنسية؟ وثانيًا: الذين ينادون بحقوق الشواذ والمثليين الجنسيين، ما هو حقوق الشواذ اللذين يضاجعون الحيوانات؟! هل سينادون بحق زواج الإنسان بالحيوان؟! وهل سينادون بحق المزدوجين جنسيًا (الذين يمارسون الجنس مع كل من الآخر والمماثل)، فهل يتزوج رجل من امرأة ورجل في وقت واحد مثلًا؟ لقد أعلن الله سببًا من أسباب طرد الشعوب قديمًا من أمام شعبه، وهو الانحراف الجنسي، ومنه "المثلية الجنسية"، فالله لن يترك هؤلاء بلا عقاب، لأنهم أهانوه وكسروا وصاياهم، فهذه انحرافات يأتي بسببها غضب الله على أبناء المعصية.

٣. إدانة الله بوضوح للمثلية الجنسية والانحرافات الجنسية في العهد الجديد: لقد أعلن الله بكل وضوح إدانته للانحراف الجنسي على أنه خطية، وذلك في رسالة بولس الرسول لأهل رومية: "لِذَلِكَ أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْوَاءِ هَوَانٍ، لِأَنَّ إِيَّاهُمْ اسْتَبَدَّلْنَ الِاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيِّ بِالَّذِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنثَى الطَّبِيعِيِّ، اسْتَعْلَوْا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَاعْلَبِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلَالِهِمُ الْمُحَقَّقِ. وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِبُوا أَنَّ يُبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ" (رو ١: ٢٦-٢٨). لقد أوضح بولس الرسول أن الله لا يتجاوز عن حميم العلاقات بين الناس من ذات الجنس، وبلا أدنى شك أن الله رغم كراهيته للجنسية المثلية، تمامًا

كما يكره كل خطية، فهو يشفق على كل الخطاة ويجهم بلا شروط بغض النظر عن المعارك الجنسية التي يواجهونها، وقوة تغييره للحياة متاحة لكل شخص، مثلما هي متاحة بالنسبة لكل مَنْ يدعو باسمه طلبًا للمعونة في مقاومة الخطية.

٤. خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى للتكامل: إن الله منذ البدء خلق الإنسان ذكراً وأنثى، ولم يخلقهما ذكرين أو أنثيين، فعندما خلق الله آدم الإنسان الأول ورأه وحيداً، لم يخلق له ذكراً آخر بل أنثى. "فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَاتَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهَ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَخْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ أُخِذْتُ». لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا" (تك ٢: ٢١-٢٤)، فبخلق الله الإنسان ذكراً وأنثى يكونان باختلافهما كياناً واحداً؛ "الإثنان يصيران جسداً واحداً." وقد صمم الله أعضاء خليقته الجنسية لكي تتناسب مع بعضها تماماً أثناء الاتصال الجنسي، فمنطقياً من الناحية البيولوجية لا يوجد أي توافق أو تكامل في العملية الجنسية بين جسد إنسان وجسم حيوان، أو جسد ذكر مع ذكر آخر، أو جسد أنثى مع أنثى أخرى. فجميع هذه الأوضاع هي استبدال للاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة التي أوجد الله الإنسان عليها، وتحدي سافر لقداسة الله الذي خلق الإنسان على صورته ومثاله.

ومن المقاطع الكتابية السابقة، يظهر بوضوح شديد أن "المتلية الجنسية" انحراف سلوكي جنسي، وعمل شيطاني موجه ضد الله شخصياً، وذلك للأسباب التالية:

١- الله يميز بين السلوك الجنسي الطبيعي والسلوك "الذي على خلاف الطبيعة".

٢- يمكن أن يوجد الانحراف الجنسي عند كلا الجنسين.

٣- إن "أهواء الهوان" تدل على أن هذه المشاعر مسيطرة كل السيطرة على الشخص المبتلى بها، فيصبح عبداً لها، مع أنه يظن أن أعماله هذه تريحه وتسعده، فقد صار تفكيره مغلوطاً جداً وهو لا يدري.

٤- "الإناث استبدلن ... وكذلك الذكور" إذاً فالانحراف الجنسي هو تصرف مختار إرادياً، وليس تصرفاً مفروضاً رغماً عن الإرادة.

٥- السلوك الجنسي هذا موصوف بأنه "شهوة" وليس محبة خالصة.

٦- هذا السلوك موصوف بأنه عمل "فاحش"، بما معناه أن ذلك الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، قد وضع في قلبه أن يتمرد إلى أقصى حد لا على القوانين والأعراف الاجتماعية فحسب، بل على قوانين الله التي وضعها في قلب الإنسان.

٧- لهذا السلوك الشاذ عقابه الصارم. والعقاب من نوعين؛ النوع الأول: هو من الله، أي أن الله قد ترك ذلك الإنسان يتخبط في يم هائج كمن يرقص رقصة الطير المذبوح. والنوع الثاني: هو من الإنسان نفسه، فما يأتي على ذلك الإنسان من أمراض مؤلمة ومعقدة ومميتة ليس إلا جزاءً لما اختار وصنع.

هذه هي كلمة الله، كلمة الحق، الثابتة التي لا تتغير بمرور الزمن، أو تعاقب الحضارات والثقافات، تدين الانحراف الجنسي السلوكي المتمثل في "المثلية

الجنسية"، وتصرّح بما لا شك فيه أنها خطية. وهي في هذا لا تتعارض مع حقوق الإنسان وحرّيته، لكنها لا تعطي له الحرية المطلقة إلى حد التعدي وكسر شرائع الخالق.

نظرة الله لمثلي الجنس

الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يدين المثلية الجنسية ويعتبرها خطية، لكنه في نفس الوقت يؤكد على محبة الله للشخص الخاطئ مهما كانت خطاياه، فالله يحب الخاطئ أو المنحرف محبة بلا حدود، محبة غافرة. الله يكره الشذوذ والانحراف، ولكنه يحب أن يأتي إليه المنحرف والشاذ لنوال الشفاء والغفران. وإذا رجع ذلك الإنسان إلى الله وتاب وندم على ما صنع يقبله الله كما هو، ويغسل قلبه، ويغفر خطاياه، ويتخذه ابناً أو ابنة له دون شرط أو سؤال. فيا لعمق محبة الله التي ظهرت في المسيح يسوع.

ليس الانحراف الجنسي من الخطايا التي لا تُغتفر، أو أعظم الخطايا مهما كان نوعها. إن أعظم خطية هي خطية رفض الإنسان لله وعصيانه والابتعاد عنه. إن الشخص المنحرف أو مثلي الجنس يستطيع أن يُعَدِّل سلوكه وأن ينال الحرية بالتوبة والإيمان بيسوع المسيح. لقد أدرج بولس الرسول الانحراف والشذوذ الجنسي من ضمن الخطايا التي تتضمنها الحياة البعيدة عن الله، وأعلن أن الذين يعيشونها لا يرثون الملكوت. "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ لَا تَضِلُّوا: لَا زُنَاةٌ وَلَا عَبَدَةٌ أَوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُوثُونَ وَلَا مُضْجِعُونَ دُكُورٍ، وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَاعُونَ وَلَا سَكِينُونَ وَلَا شَتَائِمُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (١ كو ٦: ٩-١٠). لكنه يعود ليؤكد للمؤمنين

الذين تابوا عن هذه الأفعال قبولهم لدى الله، إذ يقول: "وَهَكَذَا كَانَ أَنْاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنْ اغْتَسَلْتُمْ، بَلَّ تَقَدَّسْتُمْ، بَلَّ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبُرُوحِ إِبْنِنَا" (١ كو ٦: ١١). وبهذا يُشير الرسول بولس إلى تدبير الله الخلاصي للبشر، الذي أتمه الرب يسوع المسيح على الصليب، وهو مقدم لكل إنسان. فكل الخطايا الجنسية يمكن أن تُغفر، فلا خطية تستعصي على دم المسيح.

و"بالرغم من أن الكتاب المقدس يدين سلوك المثلية الجنسية، إلا أنه لا يعطينا مطلقاً إذناً أو ترخيصاً لإدانة الناس الذين يتورطون فيها"^(١١٧)، فالكتاب المقدس يأمر المؤمنين بتمكين المحبة للآخرين واحترامهم، على الرغم من عدم الموافقة على التشريعات التي تعطيهم حقوقاً مثلية، وعدم الموافقة على سلوكهم الخاطئ، إذ أنهم خطاة يحتاجون للتوبة، وإنجيل المسيح هو القوة الوحيدة المتاحة اليوم لتحريرهم من المأساة التي يعيشونها.

^{١١٧} جوهان كريستوف أرنولد، الجنس والزواج في فكر الله (القاهرة: مكتبة المنار، ١٩٩٩)، ص

الخاتمة

من الواضح أن الخطايا الجنسية منتشرة في العالم، ولا سيما المثلية الجنسية، والتي تُعامل على أنها "عرف سائد". وفي الواقع، بخلاف ما يريده بعض المثليين الجنسيين، والمدافعين عن حقوقهم، لا يُظن إطلاقاً أن هناك عنصراً موروثاً للمثليين جنسياً، أو أن بعض الناس وُلدوا هكذا. إن الجنسية المثلية ليست حالة سبق تحديدها وتصل إلى الطفل وراثياً وهو جنين في بطن أمه، ولكن الإنسان يُنمي هذه الرغبات من خلال خبرات مختلفة، والدليل على ذلك أن هناك المئات من الشواذ قد هجروا أسلوب حياة الجنسية المثلية، ووجدوا الكمال في الحياة الجديدة للجنسية الطبيعية.

إن المثلية الجنسية مهما تعددت أسبابها الرئيسية والمساعدة تبقى خياراً للفرد نفسه دون أن يكون هناك أي وجود لسبب حتمي وقاهر له يضطره لذلك. فالانحرافات الجنسية ليست موروثه، ولا هي نتيجة عوامل تكوينية في نفس الإنسان، بل هي نوع من الهروب اللاشعوري، أو لون من ألوان التكيف الخاطيء في حياة الإنسان، فهي سلوكيات منحرفة خاطئة تدفع الإنسان إلى خطأ السلوك.

ولا يمكن أن ينكر أحد في الوقت الراهن أن المثلية الجنسية هي أحد الأمور التي تواجه جسد المسيح اليوم، وينبغي على الكنيسة أن تعلن الحق الموجود في المسيح وفي كلمة الله، لأن الله يريد للكنيسة أن تكون جسده والمسيح رأسها، ولهذا يجب ألا تختلف في تعليمها عن الكتاب المقدس، وألا تدخل في مساومة على الحق مهما كانت النتائج. فالمسيح لم يساوم أبداً في تعليمه عن الحق، ولم يخشَ القادة السياسيين أو الدينيين الذين يخالفونه الرأي، ولم يتضايق أو يغيّر خططه حتى بسبب التهديد بالموت. فعندما تُعلّم الكنيسة ما تقوله كلمة الله فإنها بهذا لا تعطي رأياً الخاص، لأن هذا هو حق الله الأبدي الذي لا يتغير.

توصيات

- الاهتمام بالتربية الجنسية السليمة المبنية على كلمة الله، فمن الأدوار المهمة في مرحلة الطفولة أن يتعلم الطفل عن اختلاف نوع الجنس، فالأولاد هم أولاد البنات هم بنات. فكثير مما يتعلمه الإنسان عن دور الولد والبنت أو الرجل والمرأة يبدأ في هذا السن المبكر.
- العمل على إعداد البرامج التربوية والارشادية التي توضح الأضرار النفسية والاجتماعية للانحرافات الجنسية.
- التشديد على استخدام مصطلح "الشدوذ الجنسي" أو "الانحراف الجنسي" عند الحديث عن هذا الفعل، ورفض استبداله بمصطلح "المثلية الجنسية" المحايد الذي يُعتبر مجرد توصيف لما يُسمى بالميل الجنسي للفرد، من دون أن يحتوي على أي حكم أخلاقي بتحريمه ورفضه.
- التصدي للتوجه العالمي الذي يدعو إلى تقبُّل الشذوذ الجنسي وتقنينه.
- الرقابة على الإعلام، وخاصة المرئي منه، الذي يستورد الكثير من البرامج الإباحية التي تشجع على الانحراف والشذوذ الجنسي
- الصلاة من أجل خلاص أولئك الضالين بخطاياهم الجنسية، ومعاملتهم بكرامة كما يليق بأناس مخلوقين على صورة الله، ورفض أي تدعيم لأي تشريعات تعطيهم حقوقاً مثلية.